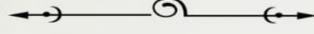


إضاءات

(سوسيو - ثقافية)

لبعض الجوانب المنتقاة من المجتمع العربي

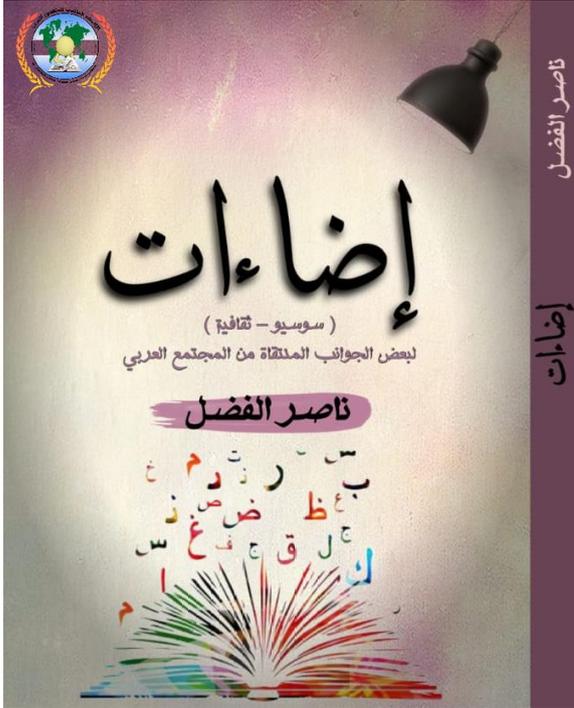


تسعى هذه الدراسات إلى التأسيس
لإجابات شافية لأهم ما يتعلق بهذه الفنون
الأسلوبية الرشيقة ، ومحاولة التعريف
بها وتوضيح أهم مكوناتها وشروطها ؛ مع
التعريج على البدايات الممهدة لظهورها
سواء على المستويين العالمي والمحلي.



ناصر الفضل

978-91-89288-71-3



ناصر الفضل

إضاءات

إِضَاءَات

إِضَاءَات (سِيَسِيُو – ثِقَافِيَّة)

لِبَعْضِ الْجَوَانِبِ الْمُنْتَقَاةِ مِنْ الْمَجْتَمَعِ الثَّقَافِيِّ الْعَرَبِيِّ .. تَكْرِيتِ انْمُوذَجَا

نَاصِرِ الْفَضْلِ

الطبعة الأولى 2023

ISBN : 9789189288713

الإيداع القانوني لدى المكتبة الملكية السويدية: 2023-07-05-11-09

الناشر: رقمنة الكتاب العربي- ستوكهولم

السويد، فاستراء جوتالند

البريد الإلكتروني:

digitizethearabicbook.com

© جميع الحقوق محفوظة لدى دار نشر رقمنة الكتاب العربي- ستوكهولم، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تقليده، أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر. والمؤلف هو المسؤول عن المحتوى



المقدمة

تعد الكتابة من أهم الأفعال الإنسانية للتعبير الوجودي عن كينونته، وهي خاضعة للتحويلات العالمية في مجال النشر والتدوين، إذ أن لكل عصر أساليبه الكتابية ووسائله التعبيرية التي تستجيب لتحولاته ومعطياته ورؤاه، ويعد هذا الفن النثري المكثف بتقنياته وتشكيلاته وآلياته الأكثر استجابة وتعبيراً لهذا العصر العابر للنوعية، على الرغم من كل الاشكاليات النقدية والأجناسية التي رافقت ظهوره.

تسعى هذه الدراسة إلى التأسيس عن إجابات شافية لأهم ما يتعلق بهذا الفن الأسلوبى الرشيق – رغم إشكاليته الأجناسية - ومحاولة التعريف به، وتوضيح أهم مكوناته وشروطه، مع التعرّيج عن البدايات التاريخية لظهوره سواء على المستويين العالمي والمحلي (التكريتي)، إذ سيتم المرور عليه بشكل مبسط وموضح لأهم خفاياه.

تعد الكتابة من أهم الأفعال الإنسانية للتعبير الوجودي عن كينونته، وهي خاضعة للتحويلات العالمية في مجال النشر والتدوين، إذ أن لكل عصر أساليبه الكتابية ووسائله التعبيرية التي تستجيب لتحولاته ومعطياته ورؤاه، ويعد هذا الفن النثري المكثف بتقنياته وتشكيلاته وآلياته الأكثر استجابة وتعبيراً لهذا العصر العابر للنوعية، على الرغم من كل الاشكاليات النقدية والأجناسية التي رافقت ظهوره.

تسعى هذه الدراسة إلى التأسيس عن إجابات شافية لأهم ما يتعلق بهذا الفن الأسلوبى الرشيق – رغم إشكاليته الأجناسية - ومحاولة التعريف به، وتوضيح أهم مكوناته وشروطه، مع التعرّيج عن البدايات التاريخية لظهوره سواء على المستويين العالمي والمحلي (التكريتي)، إذ سيتم المرور عليه بشكل مبسط وموضح لأهم خفاياه.

المعنى اللغوي لقصة الومضة

-وَمَضَنَ يَمِضُ، مِضٌ، وَمَضًا وَمَمَضَاتًا ووميضًا، فهو وامِضٌ وأنار، وَمَضَ البرقُ: لمع لمعًا خفيفًا وظهر.

-وَمِضٌ: مصدر وَمَضَ.

ضوء ضئيل يسطع فجأة في بعض البلّورات عند تعرّضها للإشعاع أو الجسيمات المشعّة.

-وَمِضَةٌ

جمع وَمِضَاتٍ وَمِضَاتٍ .

وَمُضَةُ النَّبُوغِ: التماعته، ظهوره المفاجئ والعابر، بريق من الضوء .
وعلى ما تقدم ندرك أنّ الومضة هي بريق من الضوء الخاطف والعابر.

المعجم الوسيط، باب (ومض)¹

(المعنى الاصطلاحي لقصة الومضة)

عرفها كل من:

- الحديثي (2005)²: بأنها فن حذف الكلمات والتكثيف الشديد ورصد الموقف المراد بحرفية عالية وإتقان كبير. (الحديثي: 38)
 - الخميسي (2007)³: قصة الحذف الفني، والاقتصاد الدلالي الموجز، وإزالة العوائق اللغوية والحشو الوصفي، والحال هذه أن يكون داخل القصة شديد الامتلاء، وكل ما فيها حدثاً وحواراً وشخصيات وخيالاً من النوع العالي التركيز، بحيث يتولد منها نص صغير حجماً، لكن كبير فعلاً (الخميسي، أنترنت).
 - الأحمر (2010): فكرة مقطرة، تختزل في كلمات مكثفة، موجزة، موحية، مفارقة، مباغطة بما لم يكن في الحساب. (الأحمر، 2010: 197).⁴
- وبهذا يمكننا بأن نستنتج بأن القصة الومضة، يمكن تعريفها: بأنها شكل (تلغرافي / برقي)، تتميز بأسلوبية نثرية مكثفة، ضمن تراكيب واعية وشديدة الدقة في صياغة مفرداتها، وبالشكل الذي يعمد على تثويرها بشكل خاطف.

(نبذة تاريخية عن ظهورها)

يرى المتتبعون لتاريخها، أنها اقترنت بتطور أساليب القصة القصيرة جداً، وبالتحديد عند ظهور آليات النشر اليومي، من صحف ومجلات، وقد تمّ تحفيز الكتاب عن طريق المحررين جيمس توماس و روبرت شابارد – في ثمانينات القرن

1 - مصطفى، ابراهيم وآخرون (2011): المعجم الوسيط، ج 1، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، تركيا.

2 - الحديثي، حمدي مخلف (2005): مدخل لدراسة القصة القصيرة جداً، ط1، الموسوعة الثقافية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق.

3 -الخميسي، أحمد حسين (2007): ملامح القصة القصيرة جداً في قطوف قلم جريء، مجلة الموقف الأدبي الإلكترونية: العدد 962. أنترنت

4 - الأحمر، فيصل (2010): معجم السيميائيات، ط2، الدار العربية للعلوم – ناشرون، الجزائر.

الماضي - اللذين شرّعا في نشر سلسلة عُرفَتْ بالقصّة المفاجئة، وكان عددها بحدود الألفين كلمة (دومة، 1998: 56)⁵

كما وأسهم جيروم ستيرن عام 1986- من خلال توليه لإدارة مشروع الكتابة الإبداعية في جامعة فلوريدا الحكومية - في بلورة فكرة انطلاقها وإخراجها للعالم وفق قوالب إبداعية متجددة ومبتكرة، إذ أشرف على تلقي نتاجاتٍ قصصية تمّ حصر كلماتها بين الـ(250 – 500) كلمة، في مسابقته الموسومة أفضل قصّة قصيرة جداً في العالم (عباسي، 2004: 74)⁶.

تلتها مجموعة منّ المبادرات لتقليص عددها ليتراوح بين الـ(100) و الـ(79) كلمة. ولكن ما يخالف هذا هو ظهور نصوص تعود للعام 1947، والمنسوبة للقاص آرست هيمنغواي ومنها:

- للبيع: (حذاء طفل)، لم يلبس قط.
 - مات الملك وماتت الملكة؛ حزناً عليه.
- وغيرها من النصوص المنقولة، ومع كلّ ما سبق فإنني أرى بأن هناك جذوراً لهذا الفن الأسلوبي الحديث قديمة تعود إلى فن التوقيعات العربية، فمثلاً من يحاول الاطلاع على هذا التوقيع المنسوب إلى عصر الخليفة الراشدي الأوّل (أبي بكر الصديق): أصلح نفسك؛ يصلح لك الناس أو احرص على الموت؛ توهب لك الحياة.
- سيجدها مشابهة للبناء الأسلوبي الحديث لمصطلح (القصّة الومضة)، وكما سأقوم بتوضيحه في مطبوع مستقل جديد؛ ينظر لهذا الفن.

أسباب ظهور قصّة الومضة

يرى عبد الله خزعل (2009): بأن هنالك جملة أمور أسهمت في ظهور هذه الظاهرة السرّدية، يمكن تلخيصها بالتالي:

- 1- انتشار وسائل النشر، وسهولة وصولها للمتلقّي.
- 2- رغبة المتلقّي في التكتيف والاقتضاب في طرح الحدث.

⁵ - دومة، خيري (1998): داخل الأنواع في القصّة المصرية القصيرة (1960 – 1990)، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

⁶ - عباسي، سليم (2004): إضاءة نقدية في القصّة القصيرة جداً، ط1، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق، سوريا.

- 3- رغبة المتلقي في الابتعاد عن الرمزية والإطالة في باقي الأجناس السردية الأخرى.
- 4- عدم قدرة المتلقي من تذوق جماليات النصّ وشفراته في النصوص التي باتت شغلها الشاغل ملء مساحات في وسائل النشر المرئية.
- 5- ميل المتلقي للبحث عن النصوص الإدهاشية القصيرة.
- 6- شعور المتلقي بالملل عند تعامله مع النصوص التي باتت غير منسجمة مع مقدار التسارع والتطور التكنولوجي الحالي. (بوحجي، 2010: 152)⁷.

(سمات ومقومات كتابة القصة الومضة)

اتفق معظم المختصين بكتابة هذا اللون السردى بأنها يجب أن تخضع لاشتراطات ويكسلر في إسقاطاته على النصوص الأدبية السردية، والتي يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

- 1- الإيجاز الشديد والمكثف: من خلال تكثيفها لأقل عددٍ من الكلمات.
- 2- تأكيدها على الحبكة لنصوص مقتصدة في السرد، مع الاحتفاظ بجمالية الفكرة وتكاملها.
- 3- اشتغالها على عناصر التكتيف الإدهاش والإيحائية والصدمة المفارقة في نهايتها.
- 4- طولها يتحصّر بين كلمتين و16 كلمة.
- 5- ميلها لاستعمال أفعال الحركة، وتقليلها من الأفعال الناقصة وأفعال الوصل في شطرها الأوّل وعجزها الأخير، المفصولين بفارزة منقوطة.
- 6- تجنب استعمال الظروف والصفات إلا ما ندر، وفيما يخدم حركة السرد.
- 7- ميلها لاستخدام السرد ذو المضامين المحاورّة لفكرة النصّ.
- 8- عمق الفكرة التي تقوم بتناولها، وابتعادها عن تسطيح الحدث فيها.
- 9- نزوعها إلى لغة شعرية تحتكم على الكلمة الناهضة باستهلال النصّ وخاتمته الإدهاشية.
- 10- إبرازها لمفارقات تصويرية - تصدم المتلقي، وتكسبه متعة إنهاء النصّ.
- 11- اشتغالها على صدرٍ (سببي) وعجزٍ (نتيجة).
- 12- ابتعادها عن التقريرية في الوصف والبناء.
- 13- تميل إلى إثارة العاطفة، وابتعادها قدر الإمكان عن تحقيق قصدية ذات طابع (حكّمي / وعظي).

⁷ -بوحجي، بدور محمد راشد (2010): الومضة القصصية اشتراطاتها وتطبيقاتها السردية، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

14- عدم ميلها لاستعمال الجمل الشرطية، أو (التوكيدية - الاستدراكية - الشعاعية)، أو المبدوءة بحرف (جزم - نهي - عطف - استثناء)، على الرغم من تجويز بعض المنظرين لذلك.

15- ميلها عن الابتعاد عن الافتعال الإيجازي / القصدي لبناء جسد النص.

16- اشتمالها على عدد من الأنواع ومنها:

(1-16) - الومضة الاعتيادية المتألفة من:

(أ) - عنوان اسمي، يفضل أن يكون نكرة.

(ب) - اشتمالها على جملتين فعليتين، يفضل أن تكونان في الزمن الماضي، أو المضارع الذي يشير إلى الزمن الماضي، تفصل بينهما فارزة منقوطة.

(2-16) - الومضة المتدرجة: وتشتمل على عنوان (اسم نكرة) وثلاث إلى خمس ومضات منفصلة، مكتملة الشروط.

توفر بناءً سردياً، تنتهي بفقطة إدهاشية في الومضة الأخيرة.

(3-16) - قصة الومضات: وهي قريبة الشبه من الومضة المتدرجة، وبعضهم لا يفرق بينها من خلال اشتمالها في بنائها على مجموعة من الومضات المنفصلة؛ تحل محلّ جمل بنائها والمقتضي لتوفير بناءً سردي مؤلف من 40 كلمة أو أكثر بقليل، بحيث يوضّح الحدث ضمن بناء متناسق ومتصاعد درامياً، حتى الوصول إلى قفلته (خاتمته السردية)، ولكن الأدبية المصرية سماح عبد الحليم قد وضّحت هذه الإشكالية عبر صفحتها على الفيس بوك.

(شليبي، 2013: 27) ⁸ (عبد اللطيف، 2017: 34) ⁹ (بطالي، 2020: 85) ¹⁰

مقارنة بين القصة القصيرة والومضة

القصة القصيرة	القصة الومضة
يمكن أن يكون عنوانها اسم نكرة أو معرف بآل أو بالإضافة أو شبه جملة أو جملة اسمية أو جملة فعلية أو يتألف من عنوانين رئيسي وثانوي اسم معطوف.. الخ .	أن يكون عنوانها اسم نكرة .
استهلالها قد يكون بجملة اسمية أو فعلية أو ظرفية أو استفهامية أو حوارية أو شبه جملة.. الخ.	استهلالها يكون بجملة فعلية ويفضل أن تكون بالزمن الماضي.

⁸ - شليبي، مجدي (2013): سلسلة رموز القصة الومضة، ط1، دار كتب خاتمة للطبع والتوزيع، القاهرة، مصر.

⁹ - عبد اللطيف، عبد الستار (2017): الأبد الأخضر.. مئة قصة ومضة مترجمة، ط1، دار تموز للطباعة والنشر، دمشق، سوريا.

¹⁰ - بطالي، عبد المجيد (2020): خطاب الومضة القصصية.. التصور والإنجاز، دار النيل والفرات للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

خاتمها قد تكون مفتوحة أو مغلقة.	أن تكون خاتمها مغلقة ومبتدئة بفعل ماضٍ يسبقها فارزة منقوطة.
تحتوي على شخصيات متعددة تقسم إلى: رئيسة وساندة وثانوية ومسوحة.	تحتوي على شخصية واحدة، وإن حاولت أن تتحدث عن شخصيات متعددة فتذكرهم بضمائر الجمع.
قد تستعمل الجمل الشرطية أو التوكيدية أو الاستدراكية أو الشاعرية أو المبدوءة بحرف جزم أو نهي أو عطف أو استثناء، وبحسب ما تستدعيه الحاجة لذلك.	عدم ميلها لاستعمال الجمل الشرطية أو التوكيدية أو الاستدراكية أو الشاعرية أو المبدوءة بحرف جزم أو نهي أو عطف أو استثناء، على الرغم من تجويز بعض المنظرين لذلك.
قد تكون حبتها: صاعدة أو نازلة أو مقلوبة أو ناجحة النهاية.	يفضل أن تكون إما صاعدة أو مقلوبة، وقد تكون نازلة في بعض الأحيان.
قد يشتمل على الأزمنة الثلاث (السرد والاسترجاعي و الاستباقي)	يفضل اشتماله على زمن السرد في كثير من الأحيان.
قد تعتمد على مرجعيات، يتم استحضارها أمام القارئ.	يفضل أن لا يتم زج ما يوسع دائرة الحدث أمام القارئ.
قد تكون المفارقة فيها: (درامية أو ملحوظة أو لفظية).	يفضل أن تكون المفارقة فيها إدهاشية مكثفة.
قد تحتوي على أصناف متعددة للرواة مثل: الراوي المشارك العليم أو الراوي الحدائي أو الراوي الإخباري أو الراوي المظهري أو الراوي السكوتي أو الراوي السيري أو الراوي الهامشي أو الراوي التكهني أو الراوي التبادلي الفعالي أو الراوي الفائض أو الراوي الغائب.	يفضل أن يكون مستوى الراوي بأسلوب الراوي المشارك العليم.
تمتاز بتركيب الجمل داخل النص.	تتألف من جملتين فعليتين بالزمن الماضي، مفصولتان بعلامة تعجب.

(الخليل، 2013: 92)¹¹(فان، 2000: 47)¹²(جميل والمرزوقي، 1986: 68)¹³.

(إضاءة لتطور فن القصة الومضة في تكريت)

لا تزال مراحل الرصد للننتاج الكتابي المكثف لأدباء مدينة تكريت قائمة؛ من قبل المختصين بدراسة هذا الشأن، ولعلّ بحثنا المستفيض عن نصوص؛ قد تكون موضحة لظهور بدايات مؤسّسة لما اصطّلحنا على تسميته بالقصّة الومضة، إذ نكتشف – من قبيل الصدفة – وجود نصوص قصصية قصيرة لعزّاب القصّة في مدينة تكريت الدكتور (فرج ياسين)¹⁴: فمثلاً في نصّه الموسوم (لو)

- ¹¹ - الخليل، سمير (2013): مقاربات نقدية لنصوص حداثوية، ط1، دار الجواهري للطباعة، بغداد، العراق.
¹² فان، دايك (2000): النص والسياق.. استقصاء البحث في الخطاب التداولي و الدلالي، ترجمة: قنيني، عبد القادر، دار افريقيا (الشرق)، فاس، المغرب.
¹³ - جميل، شاكور و المرزوقي، سمير (1986): مدخل إلى نظرية القصة، ط1، دار آفاق عربية، بغداد، العراق.
¹⁴ - فرج ياسين: عرفه الكثيرون قاصاً وناقداً، إلا أن بداياته كانت شعرية؛ حيث قدمته مجلة الكلمة عام 1969 كشاعر ضمن ملفها لشعراء ما بعد الستينيين، لتعيد تقديمه ضمن الجيل السبعيني عام 1973.

- مواليد العراق - تكريت - 1945
- أنهى دراسته الابتدائية والاعدادية في تكريت
- حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية من كلية الآداب/ جامعة بغداد عام 1972
- حصل على شهادة الماجستير في الأدب الحديث عام 1996 حاصل على شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث والنقد من جامعة تكريت
- عمل أستاذاً مساعداً في كلية التربية للبنات /جامعة تكريت
- شغل منصب رئيس الهيئة الاستشارية لقصر الثقافة والفنون في محافظة صلاح الدين منذ تأسيسه وحتى العام 2014.
- عضو اتحاد الأدباء العراقيين
- عضو مؤسس لاتحاد الأدباء فرع صلاح الدين، وأول رئيس له عام 1994
- عضو اتحاد الأدباء والكتاب العرب.
- عضو الهيئة الاستشارية للتأليف والترجمة والنشر في وزارة الثقافة العراقية
- عضو هيئة تحرير مجلة " طروس " الأدبية عام 2001
- كتب ونشر في العديد من الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية العربية والمحلية

المؤلفات:

أ- المجاميع القصصية

- حوار آخر 1981
- عربية بطيئة 1986
- واجهات براءة 1995
- رماد الأفاويل 2006
- ذهاب الجعل إلى بيته 2010
- بريد الأب 2014
- قصص الخميس 2017

لو لم تكن الصغيرة هدى، ابنة السنوات الخمس، قد قُتلت تلك الليلة، عندما شنّ المسلّحون هجوماً على مسلّحين في شارعٍ مُسلّح، لكانت قد درجت في أحضان أسرتها، ونمت ويفعت كما كان الله يريد لها.

في سنّ السابعة تخسر بعض أسنانها، ولكنها ما تلبث أن تُكافأ بدخول المدرسة، وفي سنّ الثالثة عشرة يتضاعف قلقها الجسدي، ولكنها ترحب أنوثتها، بعد بضع سنين، سوف تعود إلى البيت بشهادة جامعيّة، وفي خلال أشهر قليلة يتقدّم لخطبتها شاب من زملاء الدّراسة، أو من الأقارب أو الجيران، وفي ساعة تألّق ربانيّة، تخرع شبيهاً، أو تكتشف شبيهاً أو تُبشّر بشيء.

وعلى مدى عمر الشباب حتّى مشارف الكهولة، تنجب أطفالاً صالحين وتبعثهم إلى جنائن المستقبل الوارفة.

ب- الكتب النقدية

- توظيف الأسطورة في القصة العراقية الحديثة 2000
- أنماط الشخصية الموسطرة في القصة العراقية 2006

ج- مقالات نقدية، وكتابات في التجربة القصصية، ومقابلات معه في الصحف والمجلات

مؤلفات عن تجربته القصصية

- المغامرة السردية، جماليات التشكيل القصصي، رؤية فنية في مدونة فرج ياسين القصصية. الكتاب الفائز بجائزة الشارقة للإبداع العربي / المرتبة الثانية 2009 / تأليف الدكتورة سوسن البياتي.
- الرؤية السردية في قصص فرج ياسين، رماد الأقاويل أنموذجاً / لكوثر محمد علي صادق / البحث الفائز بالمرتبة الأولى بين بحوث الطلبة الخريجين في الجامعات العراقية عام 2010.
- الغرائبية والطفولة في قصص فرج ياسين / رسالة ماجستير للطلبة ثمار كامل البيضاني، نوقشت في جامعة واسط 2011.
- رماديّات، رؤى الخيال والماضي والغياب، قراءة في مجموعة فرج ياسين القصصية رماد الأقاويل. تأليف مصطفى مزاحم، إصدار دار تموز/ دمشق 2011.
- الفضاء السردية في قصص فرج ياسين، رسالة ماجستير في طور الانجاز للطلاب صلاح نبو، كلية التربية / جامعة تكريت.
- ما يزيد على ستين بحثاً ودراسة ومقالة نقدية بأقلام باحثين ونقاد عراقيين وعرب تناولت منجزه القصصي. (المصدر: التكريتي، مهند يحيى حسن و البياتي، دعاء محمد (2019): الوجيز في بيبولوجيا القصاصين التكريتيين للعام (2018-2018)، ط1، دار أمجد للطباعة والنشر، عمان، الأردن: ص(79- 81)

¹⁵ - ياسين، فرج (2022): قصص فرج ياسين.. المجموعة الكاملة، ط1، منشورات اتحاد الأدباء والكتاب - المركز العام، بغداد، العراق: ص(535)

كلّ ما في الأمر أنّها قد تصادف أمراً غرائبياً، وهي في سنّ الشَّيخوخة إذ ينفق أن تكون جالسةً ذات يوم في كرسيها الهزاز بين أصص الزهور في حديقة المنزل، فيستدرجها الصّمت إلى المثلول في نوايا تهويميةٍ مُشفرّة، فتشتمّ روائحٍ وتسمع أصواتاً وتري رجالاً وأقنعةً وسلاحاً، ثمّ شرائطٌ ملوّنةٌ ودمالجٌ ومشابكٌ شعر غارقة في بقعةٍ دمٍ، من دون أن تعرف لذلك سبباً.

نلاحظ ميله إلى القصر على الرّغم من مدوناته المطوّلة في هذا الباب، ومن خلال استمرارنا في تتبع ما تنثره أنامله بين فترة وأخرى نجد نصوصاً أقصر وأقصر، كهذا النّص مثلاً: " في تلك المدينة، شوهدَ المواطنون وهم يتجمهرونَ أمامَ السّجون، ويطالبون بفتح الأبواب؛ لكي يدخلوا إلى رحابِ الحرية "

أو نصه الموسوم " شهادة "

وأنا أطلّ على ساحةِ اللّعبِ من الطّابق السّبعين، رأيتُ الرّابحين والخاسرين وهم يتلاشون في ثقبِ الزّوالِ الأسود، و(لم يذكرهم أحد) ، ونصوصاً أخرى امتازت بقصرها، ولكنّها تنتمي إلى القصص القصيرة جداً أو الومضات المقاربة للهايكو.

أمّا القاص جمال نوري أحمد¹⁶، فقد وجدت بدايات شبيهة بالكتابات المنسوبة لآرنست هيمنغواي كهذا النّص مثلاً: " في شارعنا عشرة منازل وعشر نساءٍ

¹⁶ - جمال نوري أحمد: من مواليد ديالى 1958

- حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة الانكليزية من جامعة الموصل - كلية الآداب 1980

- أصدر العديد من المجاميع القصصية ومنها:

1. الجدران - مجموعة قصصية مشتركة مع القاصة لمياء الالوسي 1985

2. ظلال نائية - 1995 دار الشؤون الثقافية

3. البئر - 2000 دار الشؤون الثقافية

4. أفق آخر (قصص قصيرة جداً) 2002

- شارك في ملتقيات القصة و المرابد الشعرية

- عضو اتحاد الادباء و الكتاب في العراق

- عضو اتحاد الادباء و الكتاب العرب

- شارك في ملتقى القصة القصيرة جداً في سوريا - حلب

نائحاتٍ. " وهذا النص " .. فكيف انطلت عليك غواية التفاحة يا أبانا آدم؟! . " أمّا القاصّ مهند التكريتي¹⁷، فقد وجدّ له نصّاً يعود إلى عام 2004 والموسوم بـ "

- فاز بجوائز عديدة آخرها جائزة نجلاء محمود محرم في القاهرة فضلاً عن فوزه بجوائز الجمهورية و مجلة الجامعة الموصلية

- أسهم في تحرير الصفحات الثقافية في العديد من الصحف العراقية ومنها جريدة (تكريت) و جريدة (البداية) و جريدة (مجالس) و جريدة (النبراس)

- عضو الهيئة الاستشارية في دائرة البيت الثقافي في صلاح الدين

- كتبت عنه العديد من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه

(التكريتي، مهند يحيى حسن وآخرون(2020): برتاي تسرد.. اطلالة على المشهد القصصي

التكريتي (2014-2019)، ط1، دار زهدي للطباعة والنشر، عمان، الأردن: ص(28-29))

¹⁷ - مهند التكريتي: من مواليد 1978، حاصل على شهادة الماجستير في طرائق تدريس الكيمياء من كلية التربية /جامعة تكريت عام 2014، يعمل حالياً مدرس لمادة الكيمياء في ثانوية تكريت للمتميزين ، ومحاضرا في الكلية التربوية المفتوحة، أصدر المطبوعات التالية:

الشعر ومنها:

1- هكذا تكلم سرديت عند مقصلة الحب – الديوان الفانز بجائزة نازك الملائكة المصرية لمؤسسة الكلمة نغم - 2011

2- لارئة بعد الفلك السابع للحلم - المجموعة الشعرية الفائزة على جائزة المركز الأول لدار حروف منثورة المصرية - 2014.

3- قاب غيمتين أو أشهى – مجموعة شعرية – 2016 – دار الابداع العراقية، صلاح الدين، تكريت
4- مزامير من سفر الغياب – المجموعة الشعرية الفائزة بجائزة الطبع عن مؤسسة الجبالي المصرية – 2017

5- ديكيار.. الوجه المقلوب للحكاية المجموعة الفائزة بجائزة الطبع عن دار ضمة الجزائرية – 2018

6- غيوم على قارعة الخطر – دار فكرة للطباعة والنشر – مصر – 2020

7- ديموزيات أمية – المجموعة الفائزة بجائزة الطبع عن دار المنى المصرية – 2020

8- ما لم تؤثته نبوءة ظلك – مجموعة شعرية - دار تويتة - 2020

القصة ومنها:

1- ما لم تدونه أوروك - مجموعة قصصية – دار حروف منثورة - 2013

2- ما لم تدونه ذاكرة الحرائق – مجموعة قصصية – دار الابداع - 2016

3- من حكايات الليلة الثانية بعد الألف – المجموعة القصصية الفائزة بجائزة الروائي والقاص محمد عبد الحليم عبد الله التابعة لمركز عماد القطري في مصر - 2016

4- عندما يطفأ الحلم – المجموعة القصصية الفائزة بجائزة المركز الثالث لمسابقة مؤسسة الحسيني المصرية – 2016

5- هيلوليا – المجموعة القصصية الفائزة بجائزة الطبع لدار قصص وحكايات المصرية - 2018

6- عراقيايل – المجموعة القصصية الفائزة بجائزة الطبع عن دار ابن النفيس الأردنية – 2019

7- سيلفي – المجموعة القصصية الفائزة بجائزة الطبع عن دار المكتبة الصغيرة المصرية – 2020

وطن " جاء فيه: " أرادوا أن يجعلوه مضيئاً؛ فضمّوه بالحرائق ! "، والذي يمكن عدّه ومضة لولا وجود حرفِ الفاء في عجزه، أو النّص الموسوم بـ" إيلان " والذي جاء فيه: " لم يشتمهم بالغبية؛ كافؤوه بالغرق "، ويعود هذا النّص كما هو واضح إلى ما بعد مرحلة التّهجير القسري، وغرق الطّفّل السوري " إيلان ". ولعلّ عدم وجود كُتاب يمتنون هذا اللّون غيري، قد يعود إلى عدم إطلاعهم على تجارب هذا الفن، على كروبات القصّ المتخصصة على الفيس، أو لعدم قناعتهم به، ولكن كما هو واضح فإنني أعدّ من أوائل من بدأوا فيه هنا، وقد تمّ توثيق العديد من نصوصي في العديد من المطبوعات المحليّة الخاصّة بمتابعة حالة السرد التكريتي.

8- ما لم تروه النخلة لعننا السندباد – المجموعة القصصية الفائزة بجائزة الطبع عن دار الديوان التابعة لمؤسسة ديوان العرب للنشر والتوزيع المصرية 2020

الكتب البحثية ومنها:

- 1- أنطولوجيا الشعر المعاصر في محافظة صلاح الدين 2013 – كتاب مشترك مع الدكتور ابراهيم مصطفى الحمد - دار تموز السورية.
- 2- الوجيز في بيلوغرافيا الشعراء التكريتيين من(1918 – 2018) – 2019 – كتاب مشترك مع الباحثة دعاء البياتي - دار أمجد الأردنية.
- 3- الوجيز في بيلوغرافيا القصاصين التكريتيين من (1940 – 2018)- 2019 – كتاب مشترك مع الباحثة دعاء البياتي – دار أمجد الأردنية.
- 4- أصداء نقدية في مدونة الدكتور فرج ياسين القصصية – 2019 – دار أمجد الأردنية.
- 5- برتا تسرد.. إطلالة على المشهد القصصي التكريتي – كتاب مشترك مع الباحثين: دعاء البياتي، ناصر الفضل – 2019 – دار الإبداع العراقية.
- 6- ممارسات منهجية في موضوعات ومواد الكيمياء في المناهج العربية – 2019 – دار أمجد الأردنية.
- 7- استعمال استراتيجية التعليم المتمازج الإلكترونية في اكساب طلبة المراحل المتوسطة للمفاهيم الكيميائية وتنمية الاتجاه لديهم - 2019 – دار غيداء الأردنية.
- 8- التأسيس لأسس معرفية للنهوض بواقع اللغة العربية – 2018 – كتاب مشترك مع الباحثة دعاء البياتي – دار أمجد الأردنية.
- 9- النزوح وبعض مظاهره في المجتمع التكريتي ..قصاصي تكريت أنموذجاً – 2022 – كتاب مشترك مع الباحثة دعاء البياتي – دار المحرر المصرية.
(المصدر: بوهراكة، فاطمة (2022): موسوعة الشعر العراقي الفصيح للأعوام (1932-2022)، ط1، مطبعة بلال، فاس، المغرب: ص(1955-1956)).

(إضاءة على أدب الرسائل التكريتي)

-المقدمة-

عُرف أدب الرسائل منذ ظهور البوادر الأولى للكتابة؛ كحاجة ملحة للتواصل الإنساني، فظهرت لنا الرسائل المكتوبة على الرقم الطينية، وألواح البردي وغيرها؛ كبدايات عن حلقات الدخان والأصوات المرسلّة للتنبيه عن وجود الأخطار، وغيرها من الوسائل البدائية التي ظهرت مع بدايات الإنسان البدائي الأول، وقد توارد هذا الفن بالتقدم ليصل إلى العرب، ولكن ضمن محدّدات بسيطة، ومن ثمّ بدأ بالتطوّر وبخاصة بعد ظهور نجم الإسلام كقوة يُعدّ لها حساب، ومنها رسائل النبي للملوك ورسائل الخلفاء الراشدين من بعده إلى قادة جيوشهم ومن يواليهم إلا شواهد عليها.

وقد ازدهر هذا الفن في العصر الوسيط للدولة العباسية، ليتجاوز الأغراض المعروفة عنه إلى مجالات وأغراض أكثر عمقاً.

ويرى المتابعون لهذا الفن بأنّ أغراضه الأولى كانت تقتصر على نوعين:

الأول: الرسمي: وقد تضمنت المخاطبات الرسمية من رسائل خارجية، تتمّ بين مسؤولي دولتين، وداخلية بين مسؤولي الدولة المحليين ضمن قواطع المسؤولية الإدارية للدولة الحاكمة، وقد تميّز هذا النوع بالمباشرة والإيجاز من الحشو المتكّلف، واقتصارها على التبليغات والأوامر الصادرة لا غير.

الثاني: غير الرسمي:

وانقسم هذا النوع إلى:

(أ) - رسائل الأهل والأقارب والأصدقاء: وقد اتّسمت بالبلاغة في الوصف، واستخدام الكثير من المحسنات البلاغية بالشكل الذي يُضفي جانب الأُنس عند قراءتها.

(ب) - العلميّة: المتخصّصة بنشر الأفكار والحقائق المتعلقة بجانب من جوانب المعرفة، وقد ظهرت بكثرة بعد انتشار حركة الترجمة والتأليف بعد تأسيس بيت الحكمة العباسي، وقد امتازت باتباع المناهج السياقية في تدوين المعلومة، وتدقيقها مع ذكر مراجعها، والاسترسال بالشرح والتوضيح.

(ج) – الترفيحية: كمقامات بديع الزمان الهمداني (ت 398 هـ) والحريري وغيرهم، وقد اصطلح عليها البعض بالإخوانيات – على الرغم من أنني لا أميل لهذا الطرح – وقد اتسمت بتنوع الأغراض الفنية والبلاغية فيها وجماليتها لدى المتلقي.

ولأدب الرسائل أغراض متعددة ، حيث حاول الباحث المصري أحمد الهاشمي توضيحها في كتابه الموسوم بجواهر الأدب، ومن أهم أقسامها:

- 1- رسائل الشوق: غير رسمية.
- 2- رسائل التعارف: رسمية و غير رسمية.
- 3- رسائل الهدايا: رسمية و غير رسمية.
- 4- الرسائل المتداولة: رسمية و غير رسمية.
- 5- المكاتبات التجارية: رسمية و غير رسمية.
- 6- رسائل التهاني والعيادة والتعازي (المناسبات): رسمية و غير رسمية.
- 7- رسائل الاستعطاف والاعتذار والإمهال والعتاب والوعيد : رسمية و غير رسمية.
- 8- رسائل طلب المشورة والنصح: رسمية و غير رسمية.
- 9- رسائل الشكوى: رسمية و غير رسمية. (الهاشمي : ج 1 – 48-72)¹⁸.

ويرى المتبحرين بدراسة هذا اللون النثري الجميل، بأنها تشتمل على ثلاثة عناصر رئيسية، هي: أ – المرسل: منشؤها / المركزي.

ب – الرسالة (الشفرة / الخطاب المرسل).

ج – المرسل إليه (المتلقي) / الهامشي – سابقاً – و المشارك في إنتاج الخطاب حالياً وفق نظريات القراءة الحديثة. (الهاشمي: ج2- 17)¹⁹.

أدب الرسائل التكريتي وتطوره

يرى العديد من المتابعين للشأن التكريتي أن الدكتور (ناجي التكريتي)²⁰ هو رائد هذا الفن في العصر الحديث، وله مؤلفات عديدة في هذا المجال، وقد قام عدد من

¹⁸ - الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت 1362 هـ): جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج2 – تحقيق: لجنة من الجامعيين الناشرين، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان.

¹⁹ - [نفس مصدر الهامش 18]

²⁰ - ناجي التكريتي: من مواليد تكريت 1937، حاصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة كمبريدج عام 1971، له العديد من المؤلفات نذكر منها:

(أ) الشعر ومنها:

الباحثين في دراسته على إضاءة الكثير من الجوانب المتعلقة بأسلوبه الكتابي، ومدى تأثره بالتراث العربي المكتوب، أو عدم تأثره كمقارنة العديد من نصوصه بنصوص الجاحظ أو الغزالي أو رائد عبد الحميد الكاتب أو مي زيادة أو جبران خليل جبران أو غسان كنفاني، وغيرهم للبحث عن وجود تقارب أسلوبه أو تضميني من عدمه.

ومما يميز كتابات الدكتور ناجي²¹ هو انتظامها وفق بناء تأملي – وصفي للعديد منها، وقد توزعت أغراضه بين ما يسمى بالإخوانيات، و الرسائل الفلسفية / الشبيهة بالنهج العلمي.

فضلاً على غزارة عددها وتنوع أساليبها، وخصوصاً في المطبوعات التالية:

1. رسائل من أمريكا-دار الشؤون الثقافية- بغداد- 1992.
2. رسائل إلى ديوتيم- الجزء الأول-دار الشؤون الثقافية- بغداد 2000.
3. رسائل إلى عربي حضيف- مكتب الغفران- بغداد- 2012.
4. رسائل إلى أديب-مكتب الغفران-بغداد-2012.

-
- فانوس ديوجينوس، دار المناهل – بيروت – 1989
 - النزيف، دار الكاتب – بغداد – 2000
 - بين أفياء الزهور، دار الكاتب – بغداد – 2000
 - ورفاء اليمام، ملحمة شعرية – دار الكاتب – بغداد – 2000
 - مناجاة سائح، ملحمة شعرية – دار الكاتب – بغداد – 2000

(ب) الرواية ومنها:

- نورا – دار الشؤون الثقافية – 1980
- مزمارة نوار – دار الشؤون الثقافية – 1980
- أبو زيد القهرماني – دار الأندلس – بيروت – 1981
- يوم جديد – دار الأندلس – بيروت – 1981
- سلمى – دار الشؤون الثقافية – 1990
- الجدار – دار الشؤون الثقافية – 1997
- الثور والناعور – تحت الطبع
- الباكورة – دار الكاتب – 2002
- وداعاً للكسل – دار الشؤون الثقافية – 2002
- عودة الأيام – دار الكاتب – 2002
- القشور – دار الكاتب – 2002
- مجموعة من الكتب المتخصصة بأدب الرسائل والفلسفة والقصة والأدب السيري، وتربو على السنين مؤلفاً (المصدر: التكريتي، مهند يحيى و البياتي، دعاء محمد إسماعيل (2019): الوجيز في بيبلوغرافيا القصاصين التكريتين (1940 – 2018)، ص(62-63)، ط1، دار أمجد للطباعة والنشر، عمان، الأردن [نفس مصدر الهامش 14]).

²¹ - ورد ذكره في الهامش (20)

5. رسائل إلى امرأة معاصرة-مكتب الغفران-بغداد-2013.
6. رسائل إلى رجل أريب-مكتب الغفران-بغداد- 2013.
7. رسائل إلى أمريكا، دار أمجد، للنشر والتوزيع-عمان-2016.
8. رسائل إلى رجل حكيم- دار أمجد للنشر والتوزيع-عمان-2016.
9. حوار الحكماء-دار الأيام للنشر والتوزيع-عمان-2017.
10. رسائل إلى الفيلسوف سارتر-دار الأيام للنشر والتوزيع-عمان-2017.
11. جدل الحب والجمال -دار الأيام للنشر والتوزيع-عمان-2017.
12. جدل الحب والاعتراب -دار الأيام للنشر والتوزيع-عمان-2017م
13. رسائل إلى الفيلسوف ديوجينوس-في النقد الفلسفي- دار الايام للنشر والتوزيع -عمان-2017.
14. خطابات إلى رجل الدولة، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع- 2018.
15. رسائل في النقد الفلسفي الناشر: دار الأيام للنشر والتوزيع- 2019.
16. ناجي التكريتي، مطارحات فلسفية- دار الأيام للطباعة والنشر- عمان - 2020.
17. رسائل إلى الغزالي-ط1- دار الأيام للنشر والتوزيع- عمان - 2021.
18. رسائل إلى الفيلسوف هرقليطس-الناشر: دار الأيام للنشر والتوزيع- 2021/
19. رسائل إلى رئيس أمريكي معاصر- دار الأيام للطباعة والنشر- عمان 2021.
20. رسائل إلى تلميذ ذكي، دار الأيام للنشر والتوزيع – 2021.
21. ناجي التكريتي، تخاطرات جمالية حوار في النقد الفني، ط1، دار الأيام عمان 2021-
22. خطابات ناجي التكريتي وسفيان- دار الأيام- عمان -2021.

ومن النماذج التي تميزت بظهورها وبروزها في هذا المجال، الشاعرة (كوكب البدري)²²، وهي دكتورة أكاديمية، لها أربع مجاميع شعرية، وكتاب يتيم في أدب الرسائل، حمل عنوان (عيناك والبريد) تضمنت 46 رسالة، بعضها تم تهميشه بتواريخ والبعض الآخر لم يهَمْش، ومما يلاحظ عليها انتمائها لما يسمى بأدب

22 - كوكب داود سالم البدري: من مواليد سامراء عام 1975، حاصلة على شهادة الدكتوراه في الفيزياء، تعمل تدريسية في قسم الفيزياء – كلية التربية للعلوم الصرفة / جامعة تكريت، لها: عشرون صيفا لغيمة – مجموعة شعرية، مقتل حب بدوي – مجموعة شعرية، تاج الياسمين – موشحات، حارسة النهر – شعر وموشحات، عيناك والبريد – رسائل أدبية، شاركت في العديد المسابقات الأدبية كبرنامج أمير الشعراء بموسميه السابع والثامن، ومهرجان مصطفى جمال الدين؛ حيث حازت على المركز الثالث.(الحمد، ابراهيم مصطفى و التكريتي، مهند يحيى حسن (2013): أنطولوجيا الشعر المعاصر في محافظة صلاح الدين: ص(187)، ط1، دار تموز للطباعة والنشر، دمشق، سوريا).

الإخوانيات، المتضمن لأغراض الشوق والاستذكار، كُتبت البعض منها بأسلوب مشعرن، ممزوج بنكهة مؤسطرة، تستحضر بعض الرموز؛ ككِبور دلالية رمزية.

ولعل النص الذي استهواني لكتابة هذه المسودة الإضائية، نص للشاعر والفاصل (مهند التكريتي)²³، تم العثور عليه على إحدى صفحات تويتر، ضمن متصفح مؤسسة كتارا الثقافية، وقد تميز بنشغباته العالية، وبلغته السلسة، وبوجود شفرة، تم إخفاؤها خلف حدث النص المطروح، من مناجاته لروح والده المتوفي بعيداً عن مكان دفنه، وعن ولادة حفيد لذلك الأب المطروح في النص، وعن معاناته التي يحيها كمغترب، وكأنما أراد أن يوضح عقم تجربة نزوحه ونزوح أقرانه، بطريقة جعلت من حواريته مع روح والده المفترض وثيقة لحجم الخراب، والدمار التي طالت مدينته (تكريت)، ولعل استعماله للغرض الاشتياقي أثر في تعاطف المتلقي معه، وتفاعله مع لجة الحدث، الذي تم ترميزه بطريقة احترافية؛ ليكون وثيقة على تطور هذا الفن الكتابي النثري، في مدينة تكريت:

²³ - ورد ذكره في الهامش (17)

النص

المرسل إليه

رفات الوالد المهووس بعقدة

العراق / تكريت / مقبرة

المرسل

الابن المعفر بغيار المآسي والحروب
ابنه البكر

تركيا / قيصري / مقصلة المنفى الأخير
المدينة المحترقة.



إي أبي..

اليوم وبعد ولادة ابني البكر؛ وأنا في أرض منفاي الجديدة..

كم أفتقدك جداً..؟

ولا أدري إن كان عليّ أن أعتذر أم أسف؛ لأنني لم أحقق رغبتك وأتزوج وأنت في ريعان وجودك البهي بيننا؛ كي تسعد بما اقتنيتة اليوم من هبات، فتضمننا تحت ناصية جناحك؛ على النحو الذي سيكون بوسعك إطلاق سرب العصافير الجاثم على

صدرك، ليتنفس هواء التواصل وثمره ابنك المزحوم بإشارات التمني ومعاني الوجود.

كم شعرت بوطنك رصيف قلبي، ومهاجمة خياشيمك لرائحة تبغي، حتى خيل لي أنك قد ألقيت بعلبة دوائك – التي فتتت ذات يوم شرياتك المتعب – تحت عجلات عقوقي المفترض، وعدوت إلى جنان ربك كالسهم؛ لتبيل قدميك بتحقق نبوءتك الولودة، وتحيل موائد فرحك الموجل إلى مأدبة للغناء.

أعلم بأنك الآن ترقبني وتعاتبني بنظرة حنون، تخفيها دموعك التي قلت عنها ذات يوم: بأنها قد تغرق العالم الكبير، ولكنك أغفلت بنظارتك الرمادية – ذات الإطار المنمق – رؤية استسلامي عن الرقص بسلام؛ بعد أن حوّلنا إلى كائنات هلامية مجهولة الهوية، مقعدة عن الحلم؛ لا قيمة لها إلا الرقود على أرصفة المنافي وثلاجات الانتظار، تعانقتنا فراشات مؤجلة، تحاول أن تهرب من لجة اللهب إلى ميناء النجاة.

هأنذا أتقبل خطابك الأنيق؛ لأنه يعبق برائحتك البعيدة عن رائحة هذا النزيف الكبير.

هأنذا أزرع حقول حكاياي لأدسها بعيداً؛ نحو رحم العدم، علّها تحلق قريباً منك فتقرأ سطورني فيها، قبل أن تستحيل غداءً لديدان الفراغ.

هأنذا أطلع قبلي التكلّي على جبينه، ظناً مني بأنها قد تُبرق هنيهة، تخترق غبار الحواجز بيننا، فتدلف إلى شفاه عوالي؛ بذرة تكف عن إغواء رحيلك بهذا الاتصال اليسير.

ملاحظة / سأقوم بحرق هذه الرسالة في مقبرة منفاي؛ ظناً مني بأنها قد ترافق أنفاس قاطنيتها إلى مستقرك الجديد، فتقبلها مني في حال وصولها.. مع خالص الود.

ابنك التائه

مهند التكريتي

الاغتراب في مدونات قصاصي تكريت.. قصة التيه أنموذجاً

المقدمة

من يطلع على نتاجات قصاصي مدينة تكريت – تحديداً – سيلمس وبما لا يقبل الشك وجود اشتغالات واضحة على ظاهرة الاغتراب، ولا سيما خلال فترة النزوح القسرية التي مرت بها المدينة في منتصف العام 2014، فالأديب انعكاس لصورة واقعه، وهو الأقدر على التعامل معه من وجهة نظر فنية وفلسفية، ولعل لعرباب القصة في المدينة نتاجه المتميز، الأمر الذي شجع الباحث على البحث في هذه المسألة وتحليلها وانتقاء النص الداعم لها.

القسم الأول

التعريف بالمصطلح

تعد ظاهرة الاغتراب من الظواهر الإنسانية، التي استحوذت على اهتمام العديد من علماء النفس والاجتماع، من خلال عدداً من ظواهر تستوجب الكشف عن مظاهرها والعوامل المؤدية إليها، والمصادر المتوقعة لحدوثها، ونظراً لكونها ظاهرة متعددة الأبعاد، فقد نالت هذا الاهتمام من قبلهم (رجب، 1988: 181)²⁴ فهي ظاهرة تشتمل على فقدان القدرة على التواءم وطبيعة ما يحيط بالفرد، وفقدان القدرة على القبول بالقيم الموجودة، والشعور باللاجدوى مما موجود على أرض الواقع، و الميل الى الانعزال؛ لعدم القدرة على التكيف والتواصل مع الأفراد المحيطين به، أو الانفصال عن ذاته.

وقد حاول كل من العجداوي (2007) و الحمد (2004) و البياتي (2010) من تحديد أهم مظاهره، وكما هو موضح بالشكل التالي:

- 1- الشعور بالعجز: من خلال عدم مقدرة الفرد على التحكم بمجريات الأمور المحيطة به، أو التأثير فيها.
- 2- فقدان المعنى (اللامعنى): من خلال شعور الفرد بفقدان معقولية الأحداث المحيطة به، وإحساسه بالفراغ لعدم توافرها، بالشكل الذي يستثير قدراته ويحفزها.
- 3- فقدان المعايير (اللامعيارية): من خلال رفض الفرد لبعض القواعد والقيم (القطيعية) السائدة في مجتمعه.
- 4- العزلة الاجتماعية: من خلال إحساس الفرد بالوحدة وافتقاد العلاقات الاجتماعية على جميع المستويات.

²⁴ - رجب، محمود (1988): الاغتراب.. سيرة مصطلح، ط1، دارالمعارف، القاهرة، مصر.

- 5- فقدان الحافز الهدي (اللاهدفية): من خلال شعور الفرد بالافتقاد لوجود هدف واضح في حياته.
- (المحداوي، 2007: 34)²⁵ (الحمد، 2004: 110)²⁶ (البياتي، 2010: 55)²⁷ وبالإضافة إلى ما تقدم فالاغتراب صور وأنواع متعددة وضحا كل من الحمراي(2003) و المياحي (2016) ومنها:
- 1- الاغتراب الثقافي: عملية نفسية واجتماعية ذات مضامين ثقافية يمر بها الفرد في ظروف معينة.
- 2- الاغتراب النفسي: اغتراب الفرد عن ذاته.
- 3- الاغتراب الاجتماعي: شعور الفرد بالانفصال عن محيطه.
- 4- الاغتراب التكنولوجي: تعلق الفرد بالعزلة وانزوائه بمواكبة التحولات النسقية للتكنولوجية الحالية.
- (الحمراي، 2003: 135 – 139)²⁸ (المياحي، 2016: 407-408)²⁹

القسم الثاني – قراءة سيميائية بسيطة لعناصر النص.

قصة فرج ياسين ((التيه))³⁰

سنتح لوحه خاطفة وسط تدافع الصور المضطربة في مخيلتك، فتوقفت مع مشهد الراقصين والراقصات في حفلة عرس على عتبة جبل أزمر، مستغرقاً في عطايا طبق الألوان والألحان والوجوه الناعمة المنفصلة، و لا تدري كيف دارت البوصلة. ها أنت الآن تمشي في الطابور مع الزملاء على أرض ملعب الشعب في حفلة التخرج - كتفك إلى كتف عفراء. حافة قبعتها العريضة السوداء تكاد تمس قبعتك حين التفت لترى عينيها، لكن معطف صديقك غالب الرصاصي الطويل الفضفاض، الذي اشتراه من تحت التكية في شارع الرشيد؛ حضر أيضاً تلك اللحظة، وحين كانت يداك تمعانان في بري الصابون على رأسك، خطفت حادثة أول حلقة في

²⁵ - المحمداوي، حسن ابراهيم (2007): العلاقة بين الاغتراب والتوافق النفسي للجالية العراقية في السويد، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانيمارك / كلية الآداب والتربية.

²⁶ - الحمد، محمد (2004): الاغتراب الوظيفي، المجلة العربية، العدد 324، المملكة العربية السعودية.

²⁷ - البياتي، سحراء أنور حسين (2010): الاغتراب وعلاقته بالالتزام التنظيمي، رسالة ماجستير (منشورة) / جامعة بغداد – كلية الادارة والاقتصاد.

²⁸ - الحمراي، اقبال محمد رشيد (2003): الاغتراب.. التمرد.. قلق المستقبل، ط1، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، مصر.

²⁹ - المياحي، فاطمة اسماعيل محمود (2016): الاغتراب الزوجي لدى الأسرة العراقية في مدينة بعقوبة، (بحث منشور)، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المعية العراقية للعلوم النفسية، العدد 651.

³⁰ - ياسين، فرج (2022): قصص فرج ياسين.. المجموعة الكاملة، ط1، منشورات اتحاد الأدباء والكتاب – المركز العام، بغداد، العراق: ص(630 – 631) [نفس مصدر الهامش 15]

بيتكم القديم مع أبناء الأعمام وصبيان المحلة (رافع وأرشد وجهاد وبهجت) فكلهم رحلوا، ثم ها هي صورة صبي غريق تلوح وتنحسر سريعاً، مثل ظل يستقبل الغروب. كانت رغوة الصابون قد تسللت إلى حاجبيك، وما أن رمشت مجفلاً حتى انزلقت وأرمدت عيناك. حان الآن الخروج من تهويمات خلوة الجسد هذه، ولتشرع بالبحث عن عتلة خلاط الماء.

مددت يدك من مكان وقوفك، وجعلت أصابعك تتقرى جدار السيراميك، وتتعبق الحزوز الرفيعة بين المربعات. درت دورة كاملة باحثاً في جدران الحمام بمستوى الركبتين، ثم الصدر من مكان وقوفك، ثم جلست مقرصاً، ترسم بسبابتك مستقيماً عمودياً صاعداً إلى فوق؛ حتى أوشكت على لمس السقف. وبعد دورتين أو ثلاث حول الجدران في مساحة لا تزيد على المترين المربعين؛ لم تعثر على شيء. لا عتلة الخلاط ولا رشاش الماء. وضحكت من فشلك؛ فانخرمت في روعك أنشودة نابعة من صفحات خزانة تراث مريير (وطني حبيبي.. وطني الأكبر). لكنك رأيت غيوماً سوداء ثقلاً، راحت تسكب المطر كالشلالات، وصاح اسماعيل سوف نغرق إن لم نخرج مسرعين من هذه المغارة. وسمعت أمك أيضاً وهي تحذرك من أشواك طريق مزرعتكم الشاطئية الطويل في السحل.. وفي خاطرة مجاورة ها أنت تقف حائراً بين عدد من الرجال المشدوهين، والنساء الدامعات في المصعد العاطل بين الطوابق العالية في فندق المنصور مياليا. جسدك يرتجف وعيناك تحترقان، وضج الصراخ في قلبك من دون أن تنطق حرفاً واحداً: أنا تائه، أنا تائه يا عالم!

سيمائية العنوان

كما معروف للبعض أن التيه هو نوع من أنواع الاغتراب، وانتقاء هذه المفردة كان مقصوداً من قبل العرّاب، للتعبير عن ثلاثة أنواع من التيه الذاتي (النفسي والمكاني والثقافي)، ولإشغال هذه العتبة بشيء من التنويه إلى فحوى ما سيرسله من شفرات خلال استعراضه أمام المتلقي.

عتبة الاستهلال

العتبة الثانية للولوج إلى فحوى النص، وقد ابتدأها العرّاب بجملة فعلية محرّكة للحدث ومبادرة إلى كشف أول تفاصيله داخل غرفة استحمامه المقلّعة.

المكان

مكان السرد (غرفة الاستحمام) – مغلق

أمكنة متخيلة، تم استدعاءها ضمن سمفونية – انستلوجية؛ تحنّ إلى ماضيه السيريري (قمة جبل أزمر، أرض ملعب الشعب الدولي، التكية في شارع الرشيد، منزله القديم، حافة النهر التي غرق فيها أحد الأصدقاء، المغارة القريبة من السحل، مصعد فندق المنصور مياليا).

الزمن

زمن السرد وزمن استرجاعي.

الشخصيات

الراوي – شخصية رئيسية

شخصيات تم استدعاءها من الماضي السيّري للكاتب – شخصيات مسطحة.
ومن خلال قراءتنا للنص سيتوضح لنا مدى قصدية استدعاء كل ما استدعاه الكاتب
ليوضح فكرة اغترابه في مكان نزوحه الأخير.
وقد وجدنا أن هذا النص هو الأكثر بساطة وكشفا لفحوى فكرة الاغتراب، لذلك قمنا
باستعراضه، وبشكل مبسط.

اللاوعي الجمعي وأثره في استشراف عاملي الجهل والأسطرة لدى سكان مدينة

تكريت

تمثل مسائل الاعتقاد المترسخة في اللاوعي الجمعي لدى الكثير من مجتمعات العالم الثالث من العيوب النسقية المضمرة في ثقافتنا العقائدية ؛ كون المتسيّدين على إنتاج الخطاب العقائدي متواطئين على إنتاج معظمها واستثمار البعض الآخر لأغراض أكثر ما يمكن أن يقال عنها أنها ربحية ؛ حتى ولو كانت طريقة إنتاجها أو إعادة تدويرها بريئة – من وجهة نظر البعض – إذ أنها تشكل مشاكل واضحة تضر بالثقافة الهوياتية الجامعة دينياً ومجتمعياً ، نحو إنتاج معانٍ تورّث لعقد مستفزة، تبت بين أبناء المجتمع الواحد، الفرقة والتهميش، فضلاً على انتصارها لرموز مؤسّسة تساهم في تفكيك مركزية الثقافة الدينية الجامعة، وبالشكل الذي يؤدي إلى إحداث مجانية في تنوع سائب وخال من منطقية التمسك بوهم الفكرة التي تسهم في إنتاجها تلك الأنواع المسيطرة ، وقد حاول الكاتب إبراهيم فاضل الناصري³¹ في

³¹ - إبراهيم فاضل الناصري: من مواليد تكريت عام 1964 حاصل على شهادة البكالوريوس في الاعلام من كلية الآداب - جامعة بغداد
- عضو اتحاد الادباء والكتاب العراقيين
- عضو اتحاد المؤرخين العرب
- عضو الاتحاد الدولي للمؤرخين
- عضو الهيئة الاستشارية للقصر الثقافي بتكريت
- عضو نقابة الصحفيين العراقيين
- عضو اتحاد كتاب الانترنت
- نشر في العديد من الصحف والمجلات المحلية والعربية

- له العديد من المؤلفات ومنها:

- تكريت الخالدة عبر العصور. (بالاشتراك) بغداد، 1986.
- الإبانة والتبيين في مرقد ومزار الأربعين. بغداد 1997.
- معركة تحرير تكريت عام 16 هجري. بغداد 1988.
- صلاح الدين ومعارك الطريق إلى القدس. 1990. بغداد.

مؤلفه الموسوم (مزارات) من تشخيص البعض من هذه المسميات، ومحاولة التعامل معها من وجهة نظر علمية ومحاكمتها بأسلوب مهني وعلمي؛ الأمر الذي أدى إلى استفزاز البعض ممن كانوا على تماس مباشر مع الباحث، مما أثاره لإجراء هذه الدراسة من وجهة نظر مجتمعية ونفسية.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة التالية بما يأتي:

- 1- هنالك اعتبارات علمية تضي على هذا المشروع أهمية خاصة، تمثلت بقلة الدراسات الأكاديمية المتعلقة بهذا الجانب.
- 2- تستمد هذه الدراسة أهميتها من اتساع تأثيرات عملي الجهل والأسطورة لدى سكان العراق بكافة مسمياتهم المكونانية.

-
- مدن صلاح الدين اخبار تالدة واثار خالدة. عمان، 2017
 - تاريخ تكريت في عصور ما قبل الإسلام. دمشق، 2012.
 - الفتح الإسلامي لمدينة تكريت. دمشق، 2011.
 - موسوعة التراث الثقافي لمدن محافظة صلاح الدين (بالاشتراك). دمشق. 2011.
 - دليل خارطة تكريت الأثرية. ط. بغداد-2012/ ط. القاهرة-2014
 - أعلام الصحافة والإعلام من التكريتيين خلال القرن العشرين. القاهرة. 2016
 - جمهرة المؤرخين من مدن صلاح الدين، دمشق. 2012م. / ط1، عمان 2017
 - آرام تكريت. دار المشرق. دهوك. 2013.
 - المنصورة داحرة الصليبيين وحاضرة آخر سلاطين الأيوبيين. المنصورة 2014.
 - ترانيم لموطن القرقاش - مجموعة شعرية. القاهرة. 2016
 - المدرسة الهمامية صرح حضاري زاهر يخلده موقع اثري دائر. عمان 2018
 - مدن صلاح الدين أخبار تالدة واثار خالدة عمان، 2017
 - مدن دائرة ومواقع دراسة في اواسط بلاد ما بين النهرين، عمان 2018
 - مدن عامرة لها تاريخ في وادي الرافدين العريق، عمان 2019
 - اثار واخبار الجالية التكريتية في بلاد الشام والجزيرة الفراتية، عمان 2019
 - التعريف بالمدارس التكريتية في التراث الحضاري، ط. عمان 2018 / ط. دمشق 2012
 - اخبار واثار الجالية التكريتية في البلاد المصرية. عمان 2019
 - (التكريتي، مهند يحيى حسن و البياتي، دعاء محمد اسماعيل (2022): النزوح وبعض مظاهره في المجتمع التكريتي ..قصاصي تكريت أنموذجاً، ط1، دار المحرر المصرية، القاهرة، مصر
- ((ص 121 - 122))

حدود الدراسة

يقتصر البحث الحالي على الراشدين في مدينة تكريت / مركز محافظة صلاح الدين، للعام 2021، كأنموذج مصغر لمدينة من مدن العراق، تم انتقاءها بطريقة قصدية من قبل الباحث؛ لكونه أحد سكانها، ولوجود مادة للدراسة، تم طرحها من قبل باحث من نفس المدينة، تتضمن على نفس المسائل الاشكالية الموجودة في جميع مدننا العراقية، ولسهولة تنقله وإنجازه، خلال فترة وجيزة .

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن (اللاوعي الجمعي وأثره في استثناء عاملي الجهل والأسطورة لدى سكان مدينة تكريت).

منهج الدراسة

تنهج هذه الدراسة المنهج الوصفي، الهادف إلى رصد مستويات مرصودة للظاهرة المراد دراستها.

وقد تم استعمال طريقة الانتقاء الممثل لعينة المجتمع الكلي كطريقة لمسح العينة؛ كونها تسهم في توفير الوقت والجهد والكلفة.

إضاعة تعريفية لمصطلحات الدراسة:

1- الأسطورة: أبلغ من قام بتعريفها ياسين (2010) إذ قال: بأنها عبارة عن " فعالية إجرائية، ذات بعد قصدي؛ ينطلق من الصيرورة الحياتية، ويتأثر بها وبتحولاتها في حضور إرادة واعية، تؤمن باللاتاريخية التي هي ((شرط في الوعي الأسطوري)) " (ياسين، 2010: 34)³² ومن يتحدث عنها لا بد من الولوج إلى مصطلح الأسطورة؛ التي تعد - بذاتها - نتاج ذلك الوعي البسيط الأولي اللاوعي الهادف لإنتاج ذاته، أو بالأحرى اكتشافها ، ليبتكر لأول مرة أبعاد المكان، أبعاد الزمن، أبعاد ما هو، وأبعاد ما ليس هو ليس هو. وللتعرف على هذين المصطلحين، سنقوم بتقديم شرح موجز لكليهما.

³² - ياسين، فرج (2010): أنماط الشخصية المؤسرة في القصة العراقية الحديثة، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق.

الأسطورة والأسطرة

المقدمة

لا شك بأن مصطلح الأسطورة قد تعلق بالأسطورة، والتي يمكن توصيفها بأنها مجموعة حكايات تولدت في المراحل الأولى من التاريخ، ولم تكن صورها إلا محاولات لتعميم وشرح الظواهر المختلفة للطبيعة والمجتمع (م. روز وآخرون، 1981: 23)³³

وتتحدث في مضامينها عن المنشأ والمصير (راثفين، 1981: 38)³⁴، أو منطوق متعلق بطقس معين وغيرها من المضامين الأخرى للأمم الحية، فهي منظومة ثقافية تعكس ثقافتها من خلال شبكات عنكبوتية من العلاقات التي تمر خلالها لتخترق الأزمنة، وهي عكس مفهوم الخرافة التي تفرزها الأمم المأزومة ثقافياً والتي تعد اختراقاً فاضحاً ومشوهاً أعدته بديلاً لثقافتها المبتورة (أمين، 2009: 60-61)³⁵، ويمكننا عمل مقارنة بسيطة لتوضيح الفرق الواضح بينهما:

الأسطورة	الخرافة
تتحدث في الغالب عن شخوص لهم وجود تاريخي	تتحدث عن أشخاص خياليين

³³ - م. روز نثال / ن. يودين وآخرون (1981): الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، لبنان.

³⁴ - راثفين، ك. ك. (1981): الأسطورة، ترجمة: الخليلي، جعفر صادق، منشورات عويدات، بيروت، لبنان.

³⁵ - أمين، جمال جاسم (2009): وعي التأسيس.. مكاشفات نقدية، ط1، مطبعة الأخوين، ميسان، العراق.

<p>قد تكون لها أهداف من وضعها أو لا تحتوي عليها</p>	<p>تكون لها أهداف قيمية ذات طابع فلسفي وجودي أو تربوي أو أخلاقي تعمد إلى غرسه في نفوس أفراد أمتها، أو للحفاظ على مظهر ثقافي ينتمي لأمته المنتجة</p>
<p>تكون لها عناصر ميتافيزيقية تأتي لتخلق أفكاراً بطلها للتخلص من معضلاته أو الوصول إلى عالم من الأحلام</p>	<p>قد تكون لها رسائل تعلن عن تواجد القوى التي تراقب ما يمكن حدوثه كالآلهة أو أنصافهم</p>
<p>ترتبط بالخيال الذي ليس له علاقة بالواقع</p>	<p>ترتبط ببقعة أو حدث أو إنسان بحيث تتصل بعلاقة مع التاريخ</p>
<p>تؤدي إلى اختفاء وضمور فعالية التحليل المنطقي القائم على ربط المقدمات بالنتائج</p>	<p>لا تؤدي إلى اختفاء فعالية التحليل المنطقي القائم على ربط المقدمات بالنتائج</p>
<p>غياب العقلانية عن أنماط سلوك أفرادها، مما يؤدي إلى عدم اكتراثهم بالزمن، وعيشهم ضمن مساحات زمنية تمثل حاضنة لبقاء وتجدد الخرافة</p>	<p>عدم غياب العقلانية عن أنماط سلوك أفرادها</p>
<p>ميل الأفراد فيها إلى الإغراق في المبالغة في تقديس الماضي ورموزه</p>	<p>ميل الأفراد فيها إلى العيش بواقعية وتجدد بعيداً عن الوقوع تحت خيمات</p>

بالشكل الذي يحيطه بهالة عجائبية تسقط	الجهل والتفديس
تحت طائلة خيمات الجهل والتفديس	

(زكي، 1979: 68)³⁶ (عوض، 1978: 81)³⁷

ولا يفوتنا أن نميز بينها وبين قصص السير ذاتية لأبطال حقيقيين تمّ نقل العديد من الوقائع المتعلقة إلى المستوى المؤسّط، والقصص والحكايات الشعبية، التي قام بإنتاجها مؤلفون مجهولون استغلوا مساحات الخيال الساذجة التي تستهوي الأطفال الصغار، وطعموها بالكثير من المفردات العجائبية والشخصيات التي غالباً ما تكون جنأً أو عفاريت.

وإذا ما رجعنا إلى مفهوم الأسطورة لوجدناه يمثل قصة حقيقية تقوم على عنصر حقيقي. يعتبر هو مركزاً لها، ثم تأتي الأجيال المتعاقبة لتتناول تلك القصة الحقيقية، وتغلف ذلك المركز الحقيقي بقشور هي في الحقيقة من بنات أفكار تلك الأجيال أو معتقداتها. فإذا حاول الدارس للأسطورة أن ينزع تلك القشور واحدة بعد الأخرى فإنه سوف يصل بلا شك إلى عنصر الحقيقة التي تكونت منه الأسطورة في الأصل. (شعراوي، 1982، ج2: 6)³⁸

أما الأسطورة فهي انفجار إجرائي لها، يختص بالبناء، وآليات تشكيل النص المؤسّط (ياسين، 2010: 43)³⁹ وعلاقتها بالأسطورة علاقة سبب بنتيجة من جعل النص أسطورياً (ياسين، 2010: 33)⁴⁰، حيث يعمد إلى قطع الصلة مع النص الأصلي القديم وتوليد نص جديد يقوم على أنقاضه (رايتر، 1992: 36)⁴¹

ويرى الدكتور فرج ياسين⁴² بأن النص المؤسّط، وجب أن يحتوي على مجموعة من الوسائط؛ لكي ينهض كـ: اللامعقول والإثارة والإدهاش والسخرية والاستهجان والفضح والصراع والتناقض والتجاوز وتجاوز العقلانية والتمرد والمتخيل وغير المؤلف المتخالف مع المنطق (ياسين 2010: 104)⁴³

³⁶ - زكي، أحمد كمال (1979): الأساطير دراسة حضارية مقارنة، ط1، دار العودة، بيروت، لبنان.

³⁷ - عوض، ريتا (1978): أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

³⁸ - شعراوي، د. عبد المعطي (1982): أساطير اغريقية، ج2، المكتبة الانجلو - مصرية، مصر.

³⁹ - ياسين، فرج (2010): أنماط الشخصية المؤسّط في القصة العراقية الحديثة، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق

[نفس مصدر الهامش 32]

⁴⁰ - المصدر السابق [نفس مصدر الهامش 32]

⁴¹ - رايتر، وليم (1992): الأسطورة والأدب، ترجمة: سعدون، صبار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق.

⁴² - ورد ذكره في الهامش (14)

⁴³ - ياسين، فرج (2010): أنماط الشخصية المؤسّط في القصة العراقية الحديثة، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق [نفس مصدر الهامش 32]

وبالتأكيد فإن لهذا المصطلح استخداماته المغايرة نوعاً ما بعيداً عن الاستخدام الأدبي الذي شخّص له الدكتور فرج ياسين⁴⁴ في مطبوعاته؛ إذ أنه يقوم بفرض نوع من السلوك الطقسي من ناحية التناول والتعاطي معه؛ لا يسهل اختراقه بسهولة؛ لإيمان الطائفة الجمعية بها، مما يسهل في خضوع الكثير من المثقفين في التعامل معها على نحو مسالم وخاضع؛ لثقتهم بحصانة تلك الأفكار مجتمعياً وبشكل يوازي حجم إمكاناته الفردية في التصدي لها والوقوف بوجهها، مما يمثل تواطؤاً ضمناً، وتخلياً عن ثقافته الاحتجاجية النقدية لصالح ترضية الجماهير المتعاطية مع نتاجه الكتابي.

2- اللاوعي الجمعي

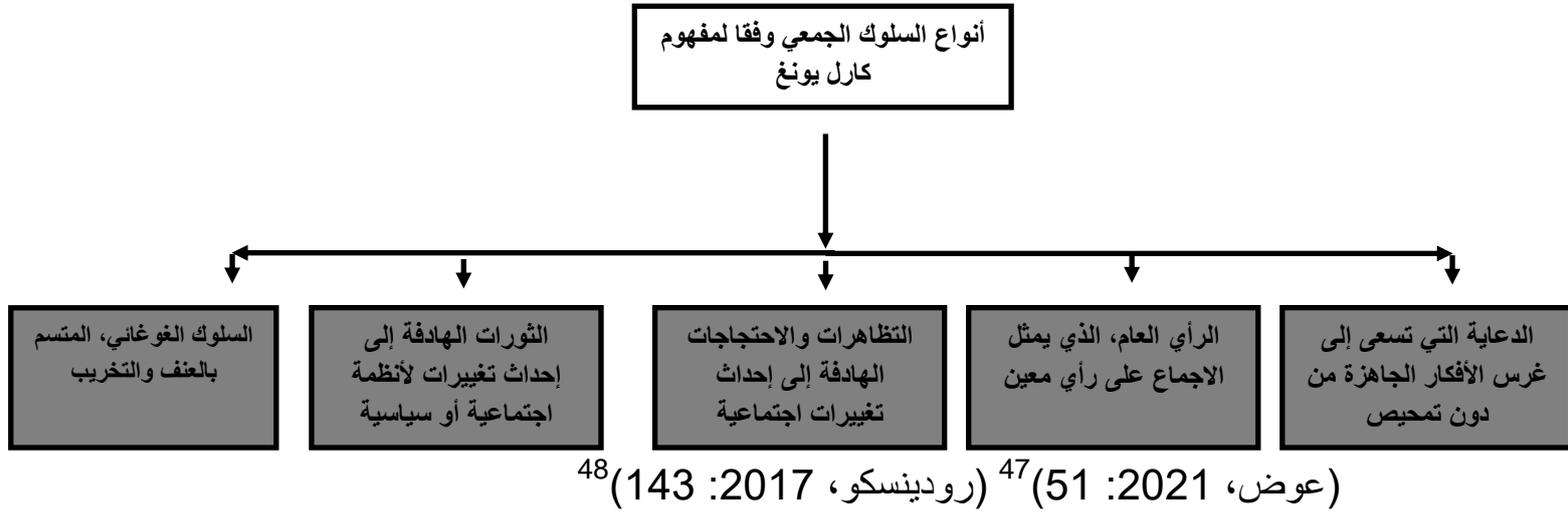
يرى البعض بأن أول من تحدث عن هذا المصطلح هو العالم سيغموند فرويد، في حين أنه قد ولد في الأصل على يد أستاذه الطبيب النفسي الفرنسي جان مارتن شاركو عن طريق ملاحظاته المستمرة لمرضاه المصابين بالهستيريا، حيث استعمل معهم وسيلة التنويم المغناطيسي لدراسة أفكارهم ومشاعرهم اللاواعية، والتي أسهمت في بروز أمراضهم واضطراباتهم النفسية، وقد قام فرويد بتطويره والتعرف على ما في دواخل مرضاهم من دون اللجوء إلى وسيلة التنويم المغناطيسي، عن طريق قياس ردات فعلهم أو زلات ألسنتهم، وما تفرزه أحلامهم من هواجس كابوسية وغيرها لإشباع حرامهم وكبتهم الغائي، وقد قام بالتفريق ما بينه وبين الوعي، الذي يرتبط بشكل مباشر بالفرد واحتياجاته (رودينسكو، 2017: 116-119)⁴⁵، وقد تطور هذا المفهوم من المستوى الفردي إلى المفهوم الجماعي، الذي تحدث عنه فرويد في البداية، قبل أن يخالفه فيه تلميذه الطبيب السويسري كارل يونغ و ينظر له، إذ أطلق عليه مصطلح اللاوعي الجمعي، والذي أسس فيه عن طريق كتابه الموسوم هيكل النفس باعتباره نموذج فطري، متوارث غير مكتسب بالضرورة، بمعنى أنه شبيه بذاكرة دودة الأرض التي يتم تقطيعها بعد أن تتعرف على معرفة طريق متاهة تجريبي، حيث تقوم الأجزاء النامية من عملية التقطيع بالتعرف على مكانها الخروج منها بسهولة أي أن عقل الفرد سيبقى محتفظاً بنواح أساسية وبإلوجية لا واعية من أسلافه، بحيث تؤدي هذه المسألة إلى ترسيخ جذوره وتحفظ ديمومتها، وقد قام بتوصيفه: بالذاكرة الثقافية الجمعية التي تحتوي على مخزونات هائلة بما فيها الموروثات الأسطورية والسلوكية الممارسة من قبل الأسلاف حيث يكمل ذاكرة الفرد الفردية المكتسبة ويقوم بتطعيمها بالخبرات والمعتقدات الموروثة، فتحدد سلوكه وتصرفاته، المسمى - من قبل يونغ - بالسلوك الجمعي، والذي قام بتوصيفه بالسلوك غير المنظم - الناشئ تلقائياً - من دون أن

⁴⁴ - ورد ذكره في الهامش (14)

⁴⁵ - رودينسكو، إيزابيث (2017): اللاوعي، ترجمة: درويش، نولة، ط1، دار العين للنشر، الإمارات.

تكون له خطة تحكم مساره، مما يصعب من التنبؤ بتطوراته، ويعتمد على التأثير المتبادل بين الأفراد المشاركين فيه. (عوض، 2021: 42)⁴⁶

ومن أنواعه:



آليات اللاوعي الجمعي:

- 1- تعامله مع الزمن الماضي بوصفه بعداً زمنياً حاضراً في ترشيد موجهات الفرد، من خلال بناء حصن يصد جميع مؤثرات الحاضر، مع السماح في بعض الأحيان بنفاذ تيارات توجه سلوك الجماعة نحو هدف محدد عن طريق قنوات تجري من تحت أساسات حصنها الموضوع.
- 2- تغلبه للعاطفة على المنطق، مما يعطل الفعل المنطقي خلال تأثير الأزمة التي أدت إلى استحضاره، وبشكل سلوك يظهر بشكل واضح في استجاباتهم نحوه.
- 3- لا يميز الجانب الايجابي من الصراع الأزموي، إذ يقسم مجتمع الأزمة إلى قسمين، مؤيدة له تدخل تحت توصيف (النحن) ومخالفة له يجب دحرها تحت توصيف (الهم)، ويحاول دائماً أن يبرز سلبيات نظيره من دون الانتباه إلى إيجابياتهم أو سلبياته بشكل خاص.

⁴⁶ - عوض، فاطمة (2021): الوعي واللاوعي، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

⁴⁷ - المصدر السابق [نفس مصدر الهامش 46]

⁴⁸ - رودينسكو، إليزابيث (2017): اللاوعي، ترجمة: درويش، نولة، ط1، دار العين للنشر، الامارات]

[نفس مصدر الهامش 45]

4- يؤمن بوجود المنتصف لمن يوافقه الرأي / المخلص - سواء أكان شخص أو معجزة أو فكرة - وباحتمية الظهور وتعديل الكفة لصالحه أو لصالح من يوافقه بالرأي من جماعة الـ(نحن).

عقد اللاوعي الجمعي لدى مجتمعات العالم الثالث.. مجتمع تكريرت أنموذجاً:

بعد استعراضنا لآليات اللاوعي الجمعي، علينا التعرف على تأثيراته الأزمومية في توليد العقد لدى مجتمعات العالم الثالث، التي مرت بمراحل من الأزمات التاريخية المتكررة، إذ أدت جينات الأسلاف إلى توريثهم إياها بالشكل الذي قد يظهر بشكل أنماط سلوكية تتصف بالتصلب الثقافي (الخرافي والمؤسطر) للكثير من أفرادها و العناد العصابي، والنزوع إلى الأخذ بالثأر، والعيش بأوهام الماضي والتفاخر به، وتقديس المعالم والأشخاص، وغيرها من العقد التي تستدعي لدى أفرادهم العديد السلوكيات التي قد تصل إلى الحد التحريض بالتحصية لكل من يقف بوجه المنظومة التي ينتمون إليها.

ولا شك بأن للظروف التي مروا فيها تأثيراً واضحاً على حدوث ذلك، فبعيداً عن الأزمات التي تعرضوا فيها في أزمنة الحكم الأكادي والآشوري والاحتلالات الفارسية والسلوقية والرومانية، وانتهاءً بالفتح الإسلامي والعباسي القديمة، فإن ما تعرضوا له على يد تيمورلنك في نهاية العقد التاسع من القرن الرابع عشر الميلادي من مجازر بحق سكانها وأميرها حسن بن بوليمور، وتهديم شواخصها التي ظلت صامدة لعدة قرون، والإبقاء على سور يتيم كدلالة رمزية / استعراضية على تفوق جيوشه من ناحية العدد والقوة وتوالي الغزوات الفارسية – الصفوية في الـ(1508 – 1524) و الـ(1623) والـ(1732) والعثمانية، فضلاً عن الأوبئة والطواعين المتعددة، والفيضانات والحروب العالمية الأولى والثانية، وما تلاها من متغيرات اجتماعية وديموغرافية لم تتوقف حتى بعد العودة من موجة النزوح الأخيرة، والتي أسهمت بشكل أو بآخر في الاغتيالات المتكررة لهويتها الزمكانية والاجتماعية المتوازنة. (الحناوي، 2017: 102-105)⁴⁹

3 - الجهل

يُعد الجهل من الآفات الخطيرة التي قد تواجه المجتمعات، والتي تتسبب في أضراراً هائلة على الصعيد الفردي، والمجمعي، والتي تنعكس على شيوعتها عدداً

⁴⁹ - الحناوي، رؤوف سعيد (2017): اللاوعي الجمعي وأثره في الذاكرة الشعبية وأنماط السلوك، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان.

من الآثار الخطيرة، فهو أقرب ما يعرف بكونه أحد الأمراض الشائعة التي من الممكن أن يعاني منها الإنسان في مختلف المجتمعات، والذي يعني نقصاً في المعرفة، المعلومات، الخبرات أو في الفهم بشكل عام (روا، 2012: 7) ⁵⁰، ويمكن أن تعبر المرادفات التالية عنه أيضاً، كعدم الوعي، عدم الإدراك وعدم الإلمام. (فؤاد، 1985: 27) ⁵¹

و يعد الجهل المركب أحد أخطر هذه الأنواع، والذي يمكن تعريفه على أنه إدراك الفرد وانخفاض معرفته أو مدى خطأ معتقداته بما يتعلق بموضوع معين، أي أنه نوع من أنواع الخداع الذاتي، إذ يشعر بعض الأشخاص بأنّ هذا النوع من الجهل ذي فائدة؛ كونه يجنب الأفراد الاعتراف بالحقائق والوقائع غير السارة بالنسبة لهم، إضافةً إلى أنه لا يكلف صاحبه عناء البحث عن مبررات لإثبات زيف معتقداته؛ ولأنّه كذلك يُعني بالاستمرار في ممارسة الحياة الاعتيادية دون خلق مشاكل وتغيير في المعتقدات والأفكار، كما يعتبر من الاستراتيجيات التي يتبعها الكثير من الأفراد للحفاظ كوسيلة لحفظ رفاهم العاطفي وسلامة مشاعرهم من مواجهة الواقع القاسي في بعض الأحيان، ومن الأمثلة عليه محاولة التغاضي عن عادات أو سلوكيات سيئة وغير مرغوبة لدى الطرف الآخر كمحاولة منه لاستمرارية العلاقات (دي كونياك، 2004: 17) ⁵² ويظهر خطره في تنميته لروح القطيع لدى الأفراد، كاستثمار مؤقت لدى من يحاول تجهيلهم تحت مسميات إرثية أو أيولوجية قاتمة، فالأميين

⁵⁰ - روا، اوليفيه (2012): الجهل المقدس.. زمن دين بلا ثقافة،، ترجمة: الأشمر، صالح، ط1، دار الساقى، بيروت، لبنان.

⁵¹ - فؤاد، نعمات أحمد (1985): صناعة الجهل، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر.

⁵² - دي كونياك، توماس (2004): الجهل الجديد ومشكلة الثقافة، ترجمة: القاضي، منصور، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

مخلصين لما يُبذر في عقولهم من ترهات، فيكونون فريسة سهلة للوقوع في فخاخها
وفخاخ من يستثمرها

إجراءات البحث (الدراسة)

أولاً: مجتمع البحث: يتحدد مجتمع البحث بسكان مدينة تكريت من الموافقين على الاستجابة للتواصل ومعد الدراسة ، ومن كلا الجنسين (ذكوراً وإناثاً).
، حيث بلغ عددهم (9554)، حسبما تم توضيحه في الجدول التالي:

المجموع	تكريت	
	إناث	ذكور
9554	2376	7178

ثانياً: عينة البحث:

تم انتقاء 480 فرداً عن طريق التوزيع العشوائي البسيط، المتضمن استعمال جداول أعداد عشوائية، من خلال ترقيم الأسماء الموافقة على مواكبة عمل الباحث، ومن ثم انتقاء أرقام عشوائية – بطريقة القرعة - حتى الوصول إلى العدد المرغوب فيه،
وقد تم توزيعهم فيما بعد إلى 200، كمجموعتين استطلاعتين و280 مجموعة تمّ تطبيق عليها أدوات الدراسة.

ثالثاً: أدوات البحث:

من أجل تحقيق أهداف البحث، وقياس متغيريه، تطلب القيام بإعداد مقياسين لقياسهما، وبالنظر لعدم وجود مقاييس تقيسهما فقد قام الباحث ببنائهما، وحسبما موضح بالخطوات التالية:

- 1 – التخطيط لبنائهما وذلك بتحديد المجالات التي تعطيها فقراته.
- 2 – صياغة فقرات كل مجال.
- 3 – تطبيق الفقرات على عينة استطلاعية؛ للتأكد من الخصائص السيكمترية من صدق وثبات ودلالات تمييزية.

خطوات إعداد المقياسين

قام الباحث ببناء مقياسين لقياس استشرء عامل الجهل والأسطرة لعينته من خلال اطلاعه على مجموعة من مقاييس الاتجاهات ومقاييس تغير القيم ، كي تتلاءم فقراتهما وعينة بحثه، وقد تطلب ذلك القيام بالخطوات التالية:

1 – الإطلاع على فقرات مقاييس الاتجاهات التي تناولت موضوعات تناولت دراسة الأسطرة واستشرء عامل الجهل المجتمعي .

2 – صياغة فقرات المقياسين بصيغتهما الأولية، حيث راعى الباحث احتواء المقياسين على فقرات إيجابية وسلبية، إذ بلغت (36) فقرة لكل منهما بصيغتها الأولية وبواقع (17) فقرة إيجابية و (19) فقرة سلبية لمقياس استشرء عامل الجهل و(18) فقرة إيجابية وسلبية لمقياس الأسطرة .

3 – صدق المقياسين: لغرض التحقق من صلاحيتهما وصدقهما الظاهري، قام الباحث بعرضهما على مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص؛ لغرض الحكم على صلاحية فقراتهما أو تعديلها أو حذفها، وقد اعتمد الباحث نسبة اتفاق (0,80) فأكثر معياراً لقبول الفقرات أو رفضها، وقد تم اعتماد آراءهم في إعادة صياغة (6) فقرة وحذف (4) فقرات فضلاً عن موازنة الفقرات الإيجابية والسلبية والإيجابية، فأصبح عدد الفقرات (32) فقرة (15) إيجابية و (17) سلبية متبوعة بثلاثة بدائل (أوافق، غير متأكد، لا أوافق) للإجابة عن مقياس استشرء عامل الجهل، و صياغة (4) فقرة وموازنة مقياس الأسطرة، الذي بقي محتويًا على فقراته الـ(36) كاملة ، كما قام الباحث بحساب قيم مربع كاي للكشف عن الفروق بين عدد الخبراء الذين أشاروا إلى صلاحية الفقرة أو تعديلها أو حذفها، وكما في الجدولين التاليين:

جدول صلاحية فقرات مقياس استشرء عامل الجهل

تسلسل الفقرات	صالحة	تعديل	غير صالحة	مربع كاي
---------------	-------	-------	-----------	----------

الجدولية	المحسوبة	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	
5,9	12	صفر	صفر	% صفر	صفر	%100	12	1، 2، 3، 4، 5، 6، 8، 9، 12، 13، 15، 16، 18، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 30، 32، 33، 34، 36
								1، 11، 17، 29، 31، 35
								7، 9، 14، 19

جدول صلاحية مقياس الأسطرة

مربع كاي		غير صالحة		تعديل		صالحة		تسلسل الفقرات
الجدولية	المحسوبة	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	
5,9	12	صفر	صفر	% صفر	صفر	%100	12	2، 3، 4، 5، 6، 8، 10، 13، 14، 15، 16، 18، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 27، 30، 33، 34، 35، 36

	24	صفر %	بفر	%92	11	%8	1	1، 9، 12، 26، 33، 28
	24	%92	1	%8	1	صفر %	صفر	7، 11، 14، 17، 19، 29، 31

4 - إعداد التعليمات: أعد الباحث تعليمات توضح كيفية الإجابة على فقرات المقياسين

؛ حيث يتم وضع علامة (√)، أمام الفقرة وتحت البديل الذي يقوم باختياره أحد أفراد العينة، وعند الخانة المخصصة لها.

5- التطبيق على عينة استطلاعية:-

تم تطبيق المقياسين على عينة استطلاعية مؤلفة من (100) فرد من مجتمع البحث للتأكد من وضوح فقراتهما ووضوح تعليمات الإجابة عنهما، كما تم تحديد الوقت المستغرق لإتمام الإجابة عنهما فكان محصوراً ما بين (11,16 - 37,49) دقيقة، وبذلك يكون متوسط الوقت الحسابي المستغرق للإجابة (28,54) دقيقة.

6- القوى التمييزية لفقرات المقياسين:

طبق الباحث المقياسين على عينة استطلاعية تكونت من (100) فرد، وبعد تصحيح الإجابات قام بترتيب درجاتهم تنازلياً، وأخذ نسبة (27%) كمجموعة عليا و (27%) كمجموعة دنيا، واستخدم الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لحساب القوة التمييزية، إذ تبين أن القيم التائية المحسوبة تراوحت ما بين (3,31 - 56,9) لقياس الاتجاهات و (2,62 - 39,8) لمقياس القيم وهي أكبر من القيمة

التائية الجدولية والبالغة (2,00)، وهذا يدل على وجود فروق بين المجموعتين العليا والدنيا، أي أن فقرات المقياسين تتميزان بقوى تمييزية جيدة.

7- علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياسين:

قام الباحث باستخدام معامل ارتباط بيرسون للكشف عن علاقة درجة كل فقرة من فقرات المقياس بالدرجة الكلية، إذ تراوحت قيم معاملات الارتباط ما بين (0,31- 0,64) لمقياس استشرء عامل الجهل و (0,46 - 7,32) لمقياس الأسطرة، وعند تحويل قيم معاملات الارتباط إلى القيم التائية المقابلة وجد أن القيم التائية المقابلة لمعاملات الارتباط كانت تتراوح ما بين (3,08- 8,25) لمقياس استشرء عامل الجهل و (3,92 - 8,97) لمقياس الأسطرة وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (1,98) وهذا يدل على أن قيم معامل الارتباط دالة إحصائياً.

8 - الثبات:

لغرض التأكد من ثبات المقياسين، اعتمد الباحث في حسابه على معادلة ألفا كرومباخ وقد تبين أن قيمة معامل الثبات لمقياس الاتجاهات تساوي (0,78) ولمقياس القيم تساوي (0,82). وبذلك أصبح المقياسان معدان للاستخدام بصيغتهما النهائية.

تطبيق أداة الدراسة (الاستبانة المغلقة):

قام الباحث بتطبيق أداتي دراسته، والمتمثلة بالاستبانتين المغلقتين لمقياس استشرء عامل الجهل ومقياس الأسطرة، بصيغتهما النهائية، على العينة المشمولة بالدراسة، والبالغ عددها (280) فرداً، وبعد الانتهاء من جمعها وتفريغ بيناتهما تمهيداً لاستخراج نتائجها إحصائياً.

الوسائل الإحصائية: لمعالجة البيانات إحصائياً، تم استخدام ما يلي:

1- معامل الارتباط لحساب الصدق والثبات.

2- مربع كاي.

3- الوسط الحسابي.

4- الانحراف المعياري.

- 5- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.
6- معامل ارتباط بيرسون .
7- معامل سبيرمان براون.

عرض النتائج ومناقشتها

بعد تصحيح إجابات أفراد العينة لمقياس استشرء عامل الجهل ومقياس الأسطرة، تم تحليلهما إحصائياً وعلى النحو التالي:

(أ) - لمقياس استشرء عامل الجهل، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.05) بين المتوسط الفرضي والحسابي عند درجة الحرية المعروفة في حالة الاختبارات التائية لعينة واحدة ، ولصالح عينة البحث وكما تم توضيحه على النحو التالي:

الدلالة الإحصائية	القيمة التائية		الانحراف المعياري	العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي
	الجدولية	المحسوبة				
دالة إحصائياً	2	29.935	14.33	280	103.27	88

(ب) - لمقياس الأسطرة، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.05) بين المتوسط الفرضي والحسابي عند درجة الحرية المعروفة في حالة الاختبارات التائية لعينة واحدة ، ولصالح عينة البحث وكما تم توضيحه على النحو التالي:

الدلالة الإحصائية	القيمة التائية		الانحراف المعياري	العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي
	الجدولية	المحسوبة				
دالة إحصائياً	2	7.441	5.33	280	17.719	18.51

(ج) - الفروق في مقياس استشرء عامل الجهل بالنسبة لمتغير الجنس ، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.05) لصالح الذكور و كما مبين في الجدول التالي:

الدلالة الإحصائية	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس
	الجدولية	المحسوبة				

دالة إحصائياً لصالح الذكور	2	5.229	14.917	103.217	138	ذكور
			15.538	109.371	142	إناث

(د) – الفروق في مقياس الأسطرة بالنسبة لمتغير الجنس ، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.05) لصالح الذكور و كما مبين في الجدول التالي:

الدالة الإحصائية	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس
	الجدولية	المحسوبة				
دالة إحصائياً لصالح الذكور	2	2.417	5.92	16.813	138	ذكور
			4.78	17.419	142	إناث

يبين الجدول الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان المئوية لكل فقرة من الفقرات، وقد دلت جميعها على وجود اتجاهات متباينة نحو فقراتها المطروحة من قبل أفراد عينته؛ وقد تعزى هذه النتيجة إلى تعدد وتنوع أطراف ومكونات وعدم وجود عنصر الجدية من قبل عينة الدراسة في أثناء الاستجابة لفقرات الاختبار؛ كونها تمس مناطق حساسة، لا يمكنهم البوح بها في ظل مجتمع يتسم بالتشدد في الوقوف إزاء بروز مثل هذه الأفكار ، على الرغم من تصريحهم الضمني بمنشوراتهم الفيس بوكية، والتي أثارت الباحث، وجعلته يقوم بهذه الدراسة. كما قام بتحليل بياناته باستعمال الاختبار التائي لمعرفة دلالة فروقه في متغير الجنس، فكانت نتائج اختبارها على النحو التالي:

الدالة	القيم التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة	الجنس
	1.9	4.7				
دالة إحصائياً			5.3	77.5	138	ذكور
				72.9	142	إناث

حيث يتضح وجود فرق دال إحصائياً، ولصالح الذكور.

الاستنتاجات

في ضوء نتائج الدراسة، تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

- صلاحية فقرات المقياسين المستعملين في قياس مستوى تغلغل مثل هذا النوع من الأفكار
- التوصيات:
- اعتماد المقياسين في قياس استشراف عاملي الجهل والأسطورة.
- إعداد برامج توعوية وإرشادية، تهدف إلى توعية مواطنينا، وتحذيرهم من مخاطر التأثير بمثل هذه الأفكار، على سلوكهم .
- ضرورة تبني إقامة الدورات والندوات من قبل المتخصصين في هذا المجال للتعرف على مدى تغلغل مثل هذه الأفكار لدى باقي أفراد وشرائح المجتمع.
- عقد حلقات نقاش وندوات جماهيرية وتلفازية تتناول أخطار وجود مثل هذا النوع من الأفكار على سلامة مواطنينا الفكرية، بحيث تتضمن أخصائيين من مجالات مختلفة مثل علم النفس، والطب النفسي، والاجتماع، والدين، والصحة، والقانون، وغيرها من المجالات ذات الصلة بمثل هذه الأفكار والأخطار المترتبة عليها.

المقترحات

- كما قدمت الدراسة الحالية إلى مجموعة من المقترحات هي:
- إجراء بحوث ودراسات عن الأفكار المتوارثة ذات الطابع العقائدي على شرائح أخرى كطلبة المدارس والجامعات والموظفين ممن لم تشملهم الدراسة الحالية.
 - إجراء دراسة عن أثر برنامج إرشادي- علاجي لخفض الأفكار مستوى مثل هذه الأفكار المتطرفة وتنمية بعض سمات الشخصية المتزنة، المحصنة من التأثير بها؛ كونها تتضمن أفكاراً ومعتقدات ، ترسخ لقيم وعادات مجتمعية يظنها الكثيرون منا مسائل تدخل في أبواب العبادات، وتشكيل جزء من هوياتنا العقائدية المتورمة بعقد متوارثة مستفزة لكل من يحاول التعامل معها.

دور الأدب في كشف الخطاب الأزموي المتعصب .. قصة الهروب إلى الجحيم
أنموذجاً

المقدمة

لا يخفى على الكثيرين بأن الأدب نتاج جمعي ، يستقي مفرداته من واقعه المجتمعي، فيؤثر ويتأثر بمتغيراته السياقية (الظاهرة والمضمرة) ، وهذا ما أكده

العالم السيسولوجي الفرنسي إميل دور كايم من خلال اعتباره ظاهرة اجتماعية يخضع للظروف والزمان التي تعيش فيها تلك الشخصية المنتجة للنص الأدبي .

وبما أننا نعيش في مناخ تعصبي قائم، أوجده المحتل بعد الـ2003 وسعى إلى ترسيخه، في بلد كان يعتبر مذوباً للهويات. ووجود هذا الجو لا يحتاج إلى خبير اجتماعي ليرصده، فمظاهره قائمة في الممارسات المرصودة منذ الـ2003 وفي حالة اتساعٍ متزايدٍ.

وعلى الرغم من كل المتناقضات الاشكالية المحيطة بهذا المصطلح، سنحاول من دراسة أثرها في إنتاج الخطاب المتأزم من وجهة نظر أدبية، وسنقوم بانتقاء نص بسيط ومباشر للقاص العراقي مهند التكريتي⁵³، يوضح عمق الأزمة بأسلوب شيق وسلس.

القسم الأول: التعريف بمفردات الدراسة:

التعصب:

عرفه كل من:

جونز (jones 1972)

التشبيث بالحكم السلبي المسبق على أفراد جنس، أو اتباع دين، أو أية جماعة تؤدي دوراً اجتماعياً متميزاً، بصرف النظر عن الحقائق التي تناقض هذا الحكم (Jones, 1972: 61)⁵⁴.

ميلنر (milner 1975)

استعداد للاستجابة للجماعات الأخرى يتميز بعدم المنطقية، وعدم العدالة، وعدم التسامح، وتصاحبه أفكار جامدة وهي إسناد سمات مفترضة عن جماعة كاملة إلى كل فرد فيها (Milner, 1975: 9)⁵⁵.

مايرز (Myers 1988)

⁵³ - ورد ذكره في الهامش (17)

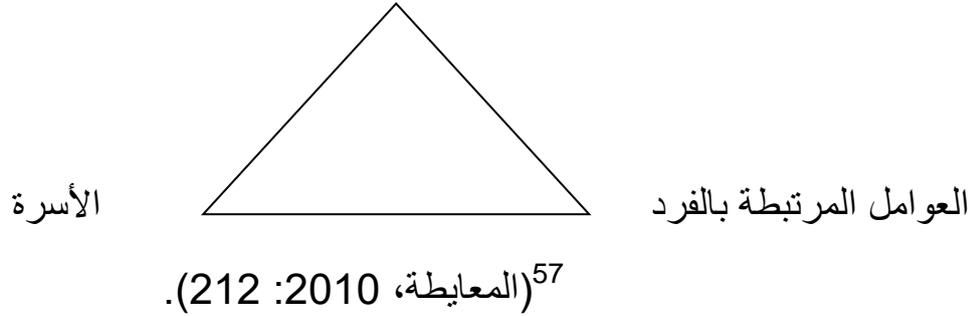
⁵⁴ - Jones, J.M. (1972). *Prejudice and Racism Reading*, Massachusetts: Addison – Wesley.

⁵⁵ - Milner, D. (1975). *Children and Race*. Harmond Sowerth, England: Penguin.

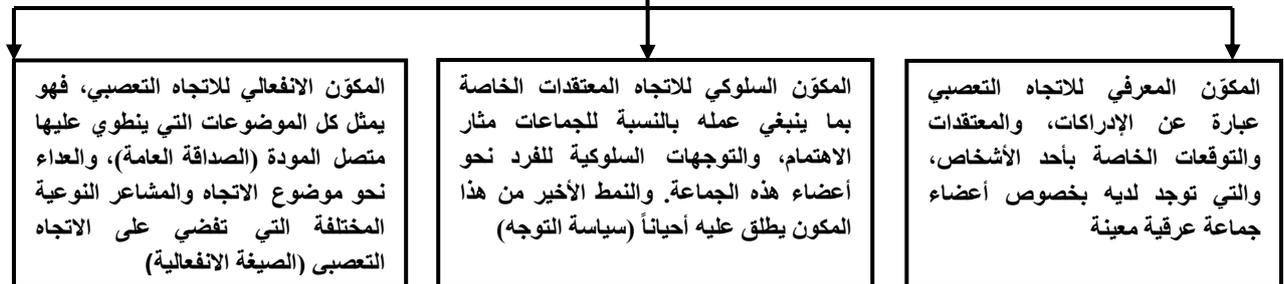
اتجاه سلبي غير قابل للتسوية نحو جماعة، أو أفرادها، وهو في الواقع ينطوي على حكم مسبق، إذ تنشأ تحيزاتنا ضد الفرد تبعاً لعضوية الجماعة المستهدفة (Myers, 1988: 483)⁵⁶.

العوامل المؤدية للتعصب:-

العوامل الثقافية (تقاليد وعوامل اقتصادية)



مكونات الاتجاهات التعصبية



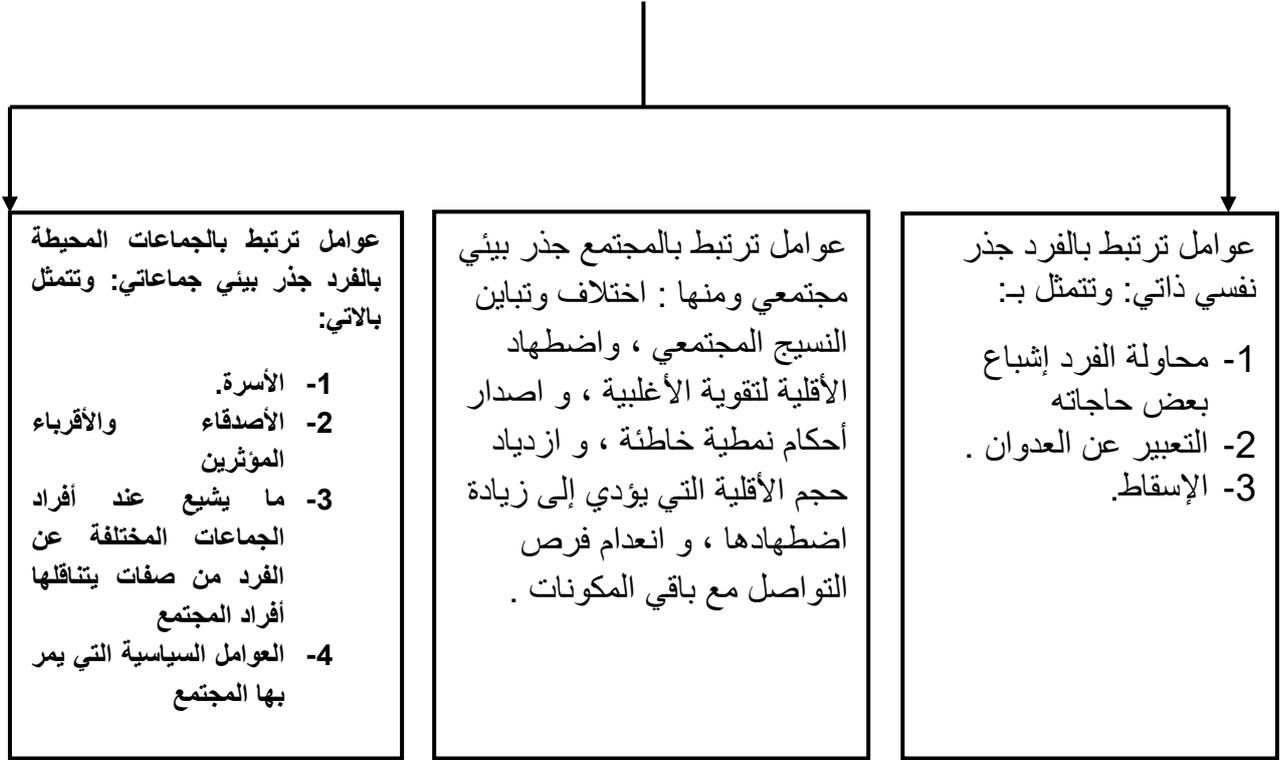
(عبد الله، 1989: 53 - 54)⁵⁸.

⁵⁶ - Myers, D. G (1988). *Social psychology*, New York: 2nd McGraw hill Book.

⁵⁷ - المعايطة، خليل عبد الرحمن (2010): *علم النفس الاجتماعي*، ط3، دار الفكر للتوزيع والنشر، عمان، الأردن.

⁵⁸ - عبد الله، معتز سيد (1989): *الاتجاهات التعصبية*، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، سلسلة ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

العوامل المؤدية إلى التعصب



(الحسين، 2008، انترنت)⁵⁹. (صالح، 2006:122)⁶⁰. (حمزة، 1996: 230)⁶¹.

النظريات التي فسرت التعصب

هنالك العديد من النظريات التي حاولت أن تفسر ذلك، وعلى الرغم من كونها معروفة للجميع إلا أننا سنستعرضها بأسلوب بسيط وسلس، ضمن فئاتها الخمس المعروفة لاستكمال مفردات هذا القسم، و هي:

⁵⁹ - الحسين، شذى (2008) : دراسة حول مرض الكراهية التعصب، شبكة العراق الثقافية.

<http://www.iraqcenter.net/arabic,29.3.2008>

⁶⁰ - صالح، قاسم حسين (2006): سيكولوجية عراقية (قراءة نفسية في هموم الناس والوطن)، ط1، دار الفكر للتوزيع والنشر، عمان، الأردن.

⁶¹ - حمزة، مختار(1996) : أسس علم النفس الاجتماعي، دار المجتمع العلمي، جدة، السعودية.

أولاً - نظريات الصراع بين الجماعات: ومنها:

1- نظرية الصراع الواقعي بين الجماعات.

2- نظرية الصراع بين الريف والحضر.

3- نظرية الحرمان النسبي.

ثانياً - نظريات التعلم: ومنها:

1- نظرية التعلم الاجتماعي بالنمذجة لباندورا.

2- نظرية التشريط الكلاسيكي و التشريط الفعال.

ثالثاً - نظريات التحليل النفسي: ومنها:

1- نظرية الشخصية التسلطية.

2- نظرية الإحباط / العدوان (كباش الفداء).

رابعاً - النظريات المعرفية: ومنها:

1- نظرية السلوك بين الجماعات.

2- نظرية أنساق المعتقدات.

خامساً - نظرية الاستغلال.

القسم الثاني: تحليل نص (الهروب إلى الجحيم)، والكشف عن آلية كشف الخطاب المتعصب.

إضاءة

ينتمي هذا النص إلى البدايات الأولى لمهند التكريتي، وبالتحديد إلى العام 2004.

وخلاصة فكرته هو محاولته الإجابة عن الإشكالية التي طرحها نزار قباني - ذات يوم - بقوله (لو كانت المشكلات تحل بالهرب؛ لأصبحت الأرض كوكباً مهجوراً)

فعلاً فالمصير السيء الذي حاق بجميع شخوصه، المحاولة الهرب من جحيم وطنها المحتقن بعقد الطائفية والقبلية والتبعية لهذا وذلك إلى مصيرها الفضائي، المترع بغرائبيته ولا منطقيته؛ كمعادل موضوعي عن المصير الحتمي الذي كتب على جباه جميع من يحيا على هذه البقعة الموبوءة من العالم.

وكما هو واضح يبدأ هذا النص من منتصفه وعبر تهويمات (فلاش باكية) نفهم، بأن وكالة ناسا الأمريكية قد فضلت القيام ببناء مستعمرة فضائية لكل من لا يرغب العيش في جحيم وطنه، وما أن انطلقت مركبة مغادرتهم، وأثناء ما كانوا نائمين، في

غرف التجميد الخاصة بالمركبة، تصطدم بسيل من النيازك، ثم من يبقى حيا، يبدأ يعاني ويكشف نوع الخطاب المأزوم؛ لعقدة هذا البلد الكبيرة، حتى لحظة مفارقة جميع شخصياته للحياة.

ومن الجدير بالذكر تنويه الدكتور باسل مولود الطائي⁶² والدكتورة سفانة شعبان الصافي⁶³ عنه في مقالة تم نشرها على صفحات التواصل الاجتماعي وبعض متصفحات النشر الإلكتروني على الويب.

⁶² - باسل مولود يوسف محمد الطائي: من مواليد تكريت-1964، حاصل على شهادة الدكتوراه في فلسفة القانون العام.

له العديد من المؤلفات ومنها:

القانون ومنها:

1. كتاب النظام القضائي لمحكمة سراليون دار الابداع للطباعة والنشر /تكريت 2014
2. كتاب الأعمال العمرانية والقانونية للإمبراطور جستينيان.... دار الابداع للطباعة والنشر /تكريت 2014
3. حقوق المسكن للزوجة- دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون.... منشور
4. إدارة الضرائب في القانون العراقي.... منشور
5. قتل الشخص نفسه عمداً دراسة مقارنة ما بين الشريعة والقانون.... قيد النشر
6. حقوق المجني عليه في القانون العراقي.... منشور
7. الحماية القانونية للموظف العام.... منشور
8. الموازنة ما بين التحسب والمجازفة في اتخاذ القرار.... منشور
9. تعدد الزوجات (دراسة مقارنة ما بين الشريعة والقانون)... منشور
10. شروط مسكن الزوجية... منشور
11. الإكراه في التشريعات الجنائية... منشور
12. العقيدة وأثرها في النزاعات المسلحة في ميزان القانون الدولي... منشور
13. تأجيل الجزاء الجنائي... منشور

التاريخ ومنها:

1. تاريخ دولة المرابطين والموحدين.... دار الابداع للطباعة والنشر /تكريت 2014
2. الإدارة في العصر العباسي الأول.... منشور
3. ثورة الحفيد ضد الإنكليز سنة 1919.... منشور
4. الاستشراق ومذاهبه.... منشور
5. الإجراءات التي اتخذها الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب في عام الرمادة... منشور
6. الوجيز في أصول البحث التاريخي... منشور
7. العقيدة العسكرية وأثرها في حرب أكتوبر 1973... منشور
8. دراسة في ركائز الأمن القومي العربي (الفلسطيني) والإسرائيلي (دراسة تحليلية ناقدة)... منشور
9. ثورة محمود الحفيد ضد الإنكليز عام 1919... منشور
10. موقف بريطانيا من الثورة العربية... منشور

الأدب العربي ومنها:

وكما هو واضح في المقطع التالي:

((أصبح من الصعب أن يدرك شيئاً.. ولكنه.. وفي اللحظة التي تسبق الاختناق، استطاع أن يميز صوته من بين حشد أصوات الانفجارات المتناثرة.. هادئاً هدوء الموت، ثائراً.. عنيفاً.. وتمطى كل شيء بعد ذلك بوجل هارب ومفزع..))

لم يعد يميز من معالم وعيه المفرغ سوى بئر عميقة يسبح فيها بلا هوادة كحصاة منبوذة، فارقتها يد لصبي ريفي مذعور ما انفك يراود أخواتها في لعبته الطائشة ... بئر متناثرة الأبعاد، يطويها الفراغ المظلم.. تنتظر قدومه بفارغ الصبر لتغرقه في دثارها الأثيري المبهم..

بئر لا تتنفس إلا بتموجات جسده وهو يحمل ثقل الجسم.. وكومة أحزان محمولة في سلة أوراق عقله المرهق..

1. الميزان /دراسة نقدية لأعمال القاص والروائي أسامة محمد صادق.... دار الابداع للطباعة والنشر /تكريت 2016
2. الرتاج المنير / دراسة نقدية لأعمال العالم والأديب معروف النودهي دار الابداع للطباعة والنشر /تكريت 2016
3. قراءات نقدية لأعمال مجموعة من كتاب القصة (د. فرج ياسين، جمال الصالحي)
4. قراءات نقدية لبعض القصائد للشعراء (عبد السلام المحمدي والشاعر عبد الألوسي).... منشور

الفقه الإسلامي ومنها:

1. حقوق الجار في الإسلام
 2. أخلاق المؤمن
 3. حسن الخلق في الإسلام
 4. السيرة الذاتية للصحابي الجليل عمر بن جندب الغفاري
 5. عقوبة الإعدام في الشريعة الإسلامية
- (الطائي، باسل مولود يوسف و الصافي، سفانة شعبان (2018): بلاغة اللغة وتقانة السرد في قصة الظهور الأخير لأبي نواس البغدادي للقاص مهند التكريتي، ط2، دار المعنز للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ص(154-157))

⁶³ - سفانة شعبان إسماعيل الصافي: من مواليد تكريت عام 1970، حاصلة على شهادة الدكتوراه في البلاغة العربية من كلية التربية للبنات - جامعة تكريت، لها العديد من الاصدارات المنفردة والمشاركة مع الدكتور باسل الطائي، والباحثين ناصر الفضل ودعاء البياتي ومهند التكريتي.

(الطائي، باسل مولود يوسف و الصافي، سفانة شعبان (2018): بلاغة اللغة وتقانة السرد في قصة الظهور الأخير لأبي نواس البغدادي للقاص مهند التكريتي، ط2، دار المعنز للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ص(158-159) [نفس مصدر الهامش 62]

((.. هذا الصمت يرعبه ويحذر شغفه للتذكر يبلعه ككفن مفروش، وكجراد متناسل في حقل لا متناهي..))

- ما أبشع أن يتغير كل شيء هكذا.. !
قبل لحظات كنت متوارياً في كبسولة نومي الرنينية، أنعم بنوم هائى، إلا أن كابوساً مرعباً أقض مضجعي، وجعلني أغادر إيقاعات أنفاسي الدافئة على حين غرة.. اللعنة على الأحلام، وما تجره على أصحابها من ويلات

رفع رأسه الى الفضاء الداكن مبهوتاً، غاضباً.. كانت شظايا مركبته الممزقة تودعه بهدوء

- ب.. ي.. ت.. !
انتفض بشدة.. النيازك تنتزه في الليالي الصافية.. هكذا قالت جدته وهو صغير.. ذكريات بريئة تتواهب لتنقض على ما بقي من جسده المتعب.. كان يبكي عندما كانت تحكي له قصة دمعتها، وهي تحوك بقايا أمانيتها الملتمة بمذنبها الأثير ..

انتفض لحركة لا يعلم مصدرها إلا أنه أحس بدنو جُرمٍ لموتٍ يتجه نحوه.

قبل قليل كان برفقة أصدقائه المذعورين من سماع صوت إنذار مركبتهم الكبيرة؛ ومحاولاتهم اليائسة لركوب مركبات الطوارئ المخصصة لهذه الرحلة.

- اللعنة على النيازك، وماتجره علينا من ويلات.. ألم تجد غيري كي تصطاد فرحته بسنارتها المزعجة، وتحيل موائد الفرح المؤجل فيها الى مأدبة للعزاء ؟
.. يالحظك العاثر يا عمر، لم تفترش يوماً وسادة الفرح إلا وداهمتها دموع الكوايبس، فما شأنك و تلك المركبة المغادرة لجغرافية بلدك المحترق

- إلى ال... ب.. ي.. ت.. !

لم يستطع أن يرفع رأسه مرة أخرى، وبخه شقيقه الأوسط وهو يتابع في التلفاز؛ إعلان مركبة ناسا للحالمين بمكان آمن، ووعودها في توفير مستعمرة فضائية إنموذجية؛ تحل محل بلدانهم المحترقة بنيران العداوات الإثنية و المذهبية؛ وتوفر لهم فرصاً لحياة افتقدوها في بلدانهم الغارقة بالسراق والمعممين.

- ..ج..ع إل...ى ال... ب.. ي.. ت.. !
أكنت تظن - وأنت تتفاجأ برؤية اسمك متصدراً قائمة أقرانك - أنك ستكون شخصاً مرموقاً في المستقبل، وأنت ستعوض لحظات الحزن بحلم أمن في كوكب غريب عن بيتك.

- أ..ر..ج..ع إل...ى ال... ب.. ي.. ت.. !

بعض بقايا ماتلفظ به جنرال شركتهم وهو يودعنا بخطبته القصيرة؛ كان عصياً على الفهم، حتى وأنا أتذكر بعض من مفرداتي الإنكليزية التي كانت تتلفظ بها معلمة صفي الخامس منذ صغري، ولعل لفظة (يو ويل كُو) ذكرتني بأغنية مادونية حالمة إلا أن لفظة (ديد) و (بلاك بوكس) الغريبتين ضيعت ما أردت أن أتذكره منها.. يا ترى ماذا كان يقصد، وماذا كان يوجد في تلك العلبة السوداء الممنوحة لربان سفينتنا الأصلع...؟!

ر..ي..د.. أ..ن.. أ..ر..ج..ع..إلى..ال..ب..ي..ت..! !
وجه والدته القابضة على نعش أخيه بقوة كان يرمقه بوجع مسترسل، مدفون بلهات قافية موؤودة... ماتت وهي تضع أنفاسها في قبلتها الأخيرة.

أريد أن أرجع إلى البيت..
البعوضة التي تجري في عروقه جعلته يدرك أنه سيسحق تماماً تحت كف القدر، إذا هو لم يتحرك .

مخالفته لأمر أخته الكبرى وهي تنهره وتأمره بالابتعاد عن أصحاب اللحي المنتوفة، وجريه أمام جنانهم الموعودة.. شنيعة جداً

تموجت حركاته باتجاهات أهليلجية.. توقفت الحياة في داخله فجأة.. لا يدري كم من الوقت مرّ قبل أن تتدفق الدماء في عروقه كسيل هادر لتهدم سد الخوار في داخله؟، نظر باتجاه آخر بصيص لآخر شظية مشتعلة من مركبته المدمرة، أرخى أغشية جفونه المتعبة قليلاً؛ قطّب حاجبيه... غير معقول.. بذلتين معدنيتين قادمتين باتجاهه، يبدو أن عصف الانفجار الذي أطلقه في هذا المدار الشاحب؛ لم يسقطه وحده. حاول أن يتفحص أضرار بذلته الفضية، بدأ يجربها واحداً تلو الآخر كي يحقق اتصالاً آمناً مع الكتلتين القادمتين باتجاهه.)) (الفضل وآخرون، 2019: 78-80)

64

وقد انقسمت شخصيات النص على:

الشخصية الرئيسية	عمر
الشخصية السايدة	علي

64 -الفضل، ناصر وآخرون (2019): من مدونة القص التكريتي، ط2، دار زهدي للطباعة والنشر، عمان الأردن.

يوحنا ويوشع	ثانوية عابرة
ميادة والجنرال جاك	مسطحة

وقد تبلور خطابهم على النحو التالي:

))

- ألو.. ألو.. هل تسمعي أجب..؟

-

مرت ما يقرب الخمس دقائق قبل أن يأتيه الرد

ألو.. يا إلهي.. أريد أن أرجع إلى البيت..؟

من معي.. ألو..؟

أنا يوحنا، القابع في العنبر 13.. يا إلهي لا أريد أن أموت..

احتفظ بأعصابك يا يوحنا، فجميعنا نواجه المصير نفسه.

لا أريد أن أكون هنا، بل في (كابا كيتا) الذي وعدونا به.

ما زلنا نمتلك فرصة في أن يعثر علينا أحد.

- يجب أن يعثر عليّ أحد، يجب أن أعيش، فأنا ومنذ لحظة تركي للعمل كمترجم مع

قوات التحالف الصديقة والحظ العاثر يلازمي.

- يا لك من عميل مسكين يا يوحنا

- اخرس..

- لست أنا من قال ذلك .

- إنه أنا علي.. يا يوحنا ألم تميز صوتي؟!

- قلت لك اسكت.. آسف يا عمر لم أكن أقصدك، بل كنت أقصد هذا الموبوء العاشق

للعنة المظلومية.

- تعال هنا لتسكتني أيها الصليبي الأثم.. هيا تقدم لتسكتني..

-اخرسا كلاكما.. ألا تزالان تمارسان أفعالكما الصبيانية حتى ونحن في هذا الموقف ؟

-ما بك يا ناصبي.. الحوار لا يخصك ؟

-قلت لك اخرس واسمع

-أنا لا أسمع شيئاً

-ولا أنا..

-اخرسا كلاكما وانظرا إلى ذلك الخيال القادم على يساركما.

-ما هذا يا إلهي إن ه قادم نحوي !

-إنه يصرخ.. لقد بدأ صوته يمزق أذني

-أمسكه..!

-لا أستطيع..

-أمسكه من قدمه وتسلق جسمه وحاول أن توقفه وإن لم تستطع فهشم خوذته واتركه ليسبح في تابوته اللامرئي إلى حين يبعثون.

-ما هذا يا علي.. يبدو أنك لم تنس بطولاتك في قتل الناس العزل وأنت تمارس أفعالك الميليشياوية الحقيرة.. اتركه لحاله، وهو سيمضي باتجاه سيل النيازك الذي حطم مركبتنا؛ وهي ستتكفل بإسكاته.

-إنه يوشع الصابئي .

-نعم، أعرف ذلك .

-لقد فقد عائلته في الأحداث الأخيرة التي عصفت بمنطقته أخيراً

-مسكين سيلاقيهم عما قريب.

-يبدو ذلك

-.....

-.....

- أتذكر كلمة قالها الجنرال جاك ذات يوم، عندما عثرنا على جثتين لشرطي وإرهابي قتلًا في إحدى المواجهات.

- ها.. وأخيرا خرج يوحنا عن صمته

- اخرج يا علي وأتركه ليتحدث.. أكمل يا يوحنا؛ ما الذي أخبركم به جنرالكم هذا ؟

- وما الذي سيخبرهم به غير الترهات ؟

- لقد قال جملة ما زلت أتذكر صداها في أذني حتى الآن

- أخبرنا أيها الصليبي ما الذي أخبرك به جنرالك الكافر وكفى ؟

- اخرج يا علي ودعه يتحدث

- أمرك أيها الناصبي

- اللعنة على العراقيين

- إنه يلعننا الآن، هل تريدني أن أرد عليه الآن، أم تسكته أنت ؟

- لا.. لا، لقد قال: اللعنة على العراقيين. جميعهم متشابهون عند الموت، و لا يميزهم شيء سوى أنوفهم المعقوفة، والأرقام المغروزة بين أصابعهم عند مماتهم .

- اللعنة على الأمريكان، وعلى من والاهم، فهم من جلبوا علينا هذه المصائب منذ البداية

- فعلاً لولاهم لما كنا هنا أصلاً، ولكنك تزوجت من ابنة خالتك هالة

- وهل كنت تظن أنني سأسمح لك بأخذها أيها الرافضي ؟

- ما هذا يا عمر، هل كنت لترفض، ونحن لم نصب أصلاً بهذه اللوثة المفتعلة بعد ؟

- لا لن أرفض، فأنا كذلك كنت سأقدم لخطبة ميادة

- هل تقصد ميادة النصرانية، التي كانت تدرس في قسم اللغة الإنكليزية ؟

- نعم، لقد كنا نتسامر ونحلم ببناء عش جميل حال تخرجنا، ولكن الظروف اقتضت أن تهاجر إلى قبرص لتغرق مع من غرقوا أثناء فترة نزوحهم الأخيرة.

- جميعنا غرقى يا صاحبي.. لا تبتئس، ألا تسمي ما نحن فيه غرقاً أم ماذا ؟

- فعلاً نحن نغرق في سديم لامتناه .

- أين يوحنا فأنا لم أسمع صوته منذ برهة ؟
- لا أعلم، قد تكون الموجة المعدنية التي مرت بقربي قد سحبتة معها
- هل تقصد تلك المتجهة باتجاه أورانوس ؟
- نعم..
- رافقتك السلامة يا صاحبي، وأعانك الرب الواحد على تحمل وحدتك الفضائية الجديدة.
- يبدو أن الإشارة التي أطلقناها قبيل محاولتنا للولوج إلى أطواق النجاة لم تفلح، وسنلاقي المصير ذاته يا صديقي.
- يبدو ذلك..
-
- هل أنت معي.. علي؟!!
- نعم أنا معك ولكنني أفكر في حساب وجهتي يا صاحبي
- وأين تعتقد أنها ستكون ؟
- لا أعلم، ولكنني أعتقد بأنها ستكون باتجاه الكوكب الميثاني الأحمر
- هل تقصد المريخ ؟
- نعم.. المريخ أو مارس.. سمه ما شئت
- فلترافقك السلامة إذن
- وأنت أين تعتقد ستكون محطاتك الأخيرة ؟
- يبدو أنني سأتجه إلى الكوكب الذي هربنا من جحيمه..؟
- هههههه، هل تقصد الأرض ؟
- نعم..
- ولماذا أنت حزين يا صاحبي، على الأقل أنت الأوفر حظاً منا، فسيضم رفاتك الرحم الذي نشأت منه ؟

- أنا لست حزينا لهذا..؟
- ومما أنت حزين إذن..؟
- أنا حزين، لأنني سأمر بكوارث غلافنا الجوي وأنت تعلم ما سيحصل بعدها
- هل تقصد مصير الاحتراق..؟
- لا أقصد الاحتراق
- إذن ماذا تقصد..؟
- أقصد الاشتعال..
- وما هو الفرق بينهما
- هنالك فرق واضح
- وما هو..؟!
- إنني أخشى أن أدخل مجالنا الجوي بعد الساعة التاسعة من توقيت عاصمتنا الجريحة بغداد.
- وماذا في ذلك..؟
- أخشى أن يراني طفل صغير فيتوقع أنني نيزك فيتمنى أمنية كما كنت أفعالها وأنا صغير
- وماذا كنت تتمنى؟.. هل كنت تتمنى أن تنعم بحوريات العين كما كنت تنظر أنت وصحبك المتشددون ذات مساء؟!
- لا.. كنت أتمنى كلما رأيت مذنبا قادمًا، أن يحفظ الله بلدنا ويسلمه من كل مكروه
-
- علي.. هل أنت معي؟
- نعم يا صاحبي، اعذرنى فقد أثرت في كلماتك الطفولية الصادقة، ألا لعنة الله على من أوصلنا إلى هذه الحالة.
- لن تفيدينا الشتائم، فما حصل قد حصل
- فعلاً ما حصل قد حصل

-.....

- عمر.. عمر هل أنت معي..؟!!

- نعم يا صاحبي.. أنا معك

- قد أخبرتني بمخاوفك، ولم أخبرك بما أحس به هذه اللحظة

- تحدث ، فلم يعد أماننا سوى هذا الحوار وهذه العزلة القاتلة.

- أنا أخشى أن لا يعلم بمصيرنا أحد، ويتصورون بأننا الآن ننعيم مع النباتات المحبة
لجنسنا، وهي تقلد شكل فتياتنا لتجذبنا فنمارس معها ما تعلم

- أكيد لن يعلم أحد يا صديقي، فهم قد خدعوا العالم ليستبيحوا دماءنا، وظللوا الرأي
العام، ليخفوا بشاعة حقيقتهم، فهل تظن بأنهم سيعلمون عن حقيقة ما يحصل بعيدا
عن أجهزة رصدكم وخز عبلاتهم.

- صدقت يا صديقي..

- هل تعتقد بأن هذه هي النهاية..

-.....

- علي.. هل أنت معي..؟

-.....

- يبدو أن بطاريته قد نفذت، أو أنك أصبحت في مرمى بعيد عن مجال اتصالي
اللاسلكي.

-.....

- إذا كنت تسمعني يا صديقي فسامحني لأنني لم أمد يد محبتي نحوك وأقتلع بذور ما
حيك في صدورنا أثناء مأساتنا الأخيرة

-.....

-.....

-.....! (((الفضل وآخرون، 2019: 82-88)⁶⁵

⁶⁵ - المصدر السابق [نفس مصدر الهامش 57]

وكما هو واضح أن الشخصيات المنتقاة كانت تمثل شخصية عمر السني، الذي إنحاز إلى تنظيم متطرف بحجة مقاومة الاحتلال ودعم المقاومة. وعلي الشيوعي، المنتمي إلى تيار مسلح متطرف كذلك. ويوحنا المسيحي الذي انتمى كمترجم في الجيش الأمريكي ، ليدعم قوات التحالف، التي تشابهه في الديانة. ويوشع الصابئي الذي يهلك في بداية النص، وكما هو واضح من الخطاب المتشنج – والمنقول من صلب النص باقتضاب – نوع العقدة التي حلت بالبلد أثناء تلك الحقبة.

العجائبية الدرامية في مسرح الطفل.. زيارة أرضية انموذجاً

إضاءة تمهيدية

لم يكن المسرح في تكريت وليد اللحظة، فقد ذكر د. علي الراعي في مطبوعه الموسوم المسرح في الوطن العربي، باب المسرح في العراق: أن من بين أعضاء فرقة المرحوم حقي الشبلي، الفنان عبد الرحيم التكريتي، الذي اشترك في العديد من العروض المسرحية برفقة الفنان بشارة واكيم.

ومع هذا فلم يدخل المسرح إلا بعد سقوط النظام الملكي، على يد متقفي و معلمي تلك الفترة كالشاعر عبد الكريم الألوسي⁶⁶، الذي كتب مسرحية شعرية، حملت عنوان (المطلقة) و الأستاذ الشاعر والقاص عياش يوسف سلمان الناصري⁶⁷ الذي قام بكتابة العديد من النصوص وتنفيذها، ومن بينها نص (عودة سيف بن ذي يزن) ونص (اللي يعيش بالحيلة يموت بالفكر) ونص راشد يزرع لو ما يزرع)، توالى بعدها نصوص قسم النشاط المدرسي و مجموعة من معلمي ومدرسي المدينة، كالقاص فرج ياسين⁶⁸، صاحب مسرحية (المسد) ، والقاص جمال نوري⁶⁹ صاحب مسرحية (حين تعلق الطيور) و(أحلام مؤجلة) والأديبة رشا فاضل⁷⁰ والقاص مهند

⁶⁶ - عبد الكريم عبد الوهاب الألوسي: من مواليد مدينة تكريت عام 1927. أكمل دراسته الابتدائية في تكريت عام 1939. أكمل دراسته المتوسطة في بلد. التحق بصنف القوة الجوية عام 1940. انتمى إلى جمعية عصبة الإصلاح السرية بعد فشل ثورة الضباط الأربعة عام 1941، وكان مصيره السجن عام 1943. اعتزل العمل السياسي وانشغل بالبحث وكتابة الشعر والتأليف عام 1945. تعين في هيئة مكافحة الملاريا التابعة لوزارة الصحة / المنطقة الشمالية عام 1955. صدر له:

(وداعاً والى الأبد) - مجموعة شعرية - 1957

(تكريت في التاريخ والأدب) - كتاب بيلوغرافي مشترك مع (حسين الكافلي) - 1971

- توفي عام 1992 (المصدر: التكريتي، مهند يحيى حسن و البياتي، دعاء محمد اسماعيل (2019): الوجيز في بيلوغرافيا الشعراء التكريتيين (1918 - 2018)، دار أمجد للطباعة والنشر، عمان، الأردن: 28-29)

⁶⁷ - عياش يوسف سلمان الناصري: من مواليد تكريت عام 1936، حاصل على شهادة الدبلوم التربوي عام 1956، تعين معلماً في قضاء العلم عام 1957. انتقل إلى قضاء الصبينة، ليقوم عندها بكتابة العديد من النصوص المسرحية والشعرية والقصصية. أحيل على التقاعد عام 2006. (المصدر: التكريتي، مهند يحيى حسن و البياتي، دعاء محمد اسماعيل (2019): الوجيز في بيلوغرافيا القصاصيين التكريتيين (1940 - 2018)، دار أمجد للطباعة والنشر، عمان، الأردن: 13-14) [نفس مصدر الهامش 14]

⁶⁸ - ورد ذكره في الهامش (14)

⁶⁹ - ورد ذكره في الهامش (16)

⁷⁰ - رشا فاضل: من مواليد: البصرة / 1975

- التحصيل الدراسي: ماجستير من كلية الآداب والعلوم الانسانية / مركز علوم اللغة والتواصل / الجامعة اللبنانية عام 2018
- عضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين
- حائزة على العديد من الجوائز ومنها:

التكريتي⁷¹، ولعل سبب اختيار هذا النص، هو امتلاكه لرؤية تجديدية، لم أرها في النصوص التي سبقته.

الفصل الأول: الإطار المنهجي

مشكلة الدراسة:

لا يزال مسرح الطفل عنصراً أساسياً في بناء ثقافة وشخصية الطفل؛ نظراً لتمتعته بالحيوية المباشرة في عرض الخبرات المؤسسة للتجارب النامية، والمعززة للقيم التربوية والاخلاقية والذوقية ضمن إطار جمالي منفرد، يتسم بالتشويق والإثارة والشعور بالمرح.

ولذلك كان لزاماً على من يقوم بفعل المسرح أن ينتقي مضامين نصوصه المعروضة على وفق ميول الطفل المتلقي، وبحسب المرحلة العمرية التي ينتمي لها، مع مراعاة فروق البيئات الثقافية التي قَدِموا منها، وهذا يطلب منهم امتلاك معارف (نفسية واجتماعية)، فضلاً على إطلاعهم على الواقع الذي أسهم في إنتاج الطفل، ليسهل التعرف على اهتماماته والتعامل معه.

ومن الملاحظ ميل الأطفال وبعض الراشدين إلى التعامل مع النصوص اللاواقعية المتسمة بالغرائية السحرية واللامنطقية في بعض الأحيان، والتي يسهم البعض بتوصيفها بالعجائبية، وقد يعود ذلك إلى عدم إشباع مثل هذه الرغبات لدى الراشدين، بحسب تنظيرات سيغموند فرويد، وإلى عدم اكتمال نضج مدركات

-
- الجائزة الأولى في المسابقة الأدبية في الموسم الثقافي في جامعة تكريت لعام 2004 في مجال السرد (القصة القصيرة)
 - المركز الأول في مسابقة نازك الملائكة للأدب النسوي العراقي لعام 2011
 - المركز الثالث في الرواية – جائزة دبي الثقافية
 - جائزة نازك الملائكة – الدورة الرابعة - 2011
- الإصدارات:

- قصص قصيرة (أحلام كالفراشات) عام 2003 عن دار النقاش للطباعة والنشر في بغداد
 - مجموعة مسرحية قيد الطبع
- على شفا جسد - الرواية الفائزة بجائزة دبي الثقافية.. (المصدر: التكريتي، مهند يحيى حسن و البياتي، دعاء محمد اسماعيل (2019): الوجيز في بيلوغرافيا القصصين التكريتيين (1940 – 2018)، دار أمجد للطباعة والنشر، عمان، الأردن: 135-136)] نفس مصدر الهامش 14 [و (الحمداي: صباح غميس (2020): المشهد الأدبي والثقافي الحديث في العراق، ط2، دار الفرات للثقافة والاعلام، بابل، العراق: ص(153))

⁷¹ - ورد ذكره في الهامش (17)

الأطفال الحسية والعقلية، وضعف درايتهم والتزامهم بالأعراف والقوانين التي تحكم محيطهم الاجتماعي والقيمي، والتي تحكمها دوائر العرف والقانون المجتمعي.

لذلك كان لزاماً على من يعمل في هذا المجال أن يوفر وسيلة جاذبة تشد انتباهه وتجذبه نحو ترسيخ تلك التعاليم، وبطريقة أخاذة متمثلة بتوفير مقومات الصورة العجائبية وضمن محاور (الحكاية / المعالجة أدبيا) و (الشخصية / المؤدية فنيا) و (الجو النفسي العام المتمثل بسينوغرافيا العرض)، ولغرض التعرف على مقومات إنتاج الصورة الدرامية العجائبية في مسرح الطفل، تم الشروع بهذه الدراسة البسيطة، متخذين من نص بسيط ومائز مدخلا إليه وبطريقة سلسلة.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في عرض مفهوم مهم، من وجهة نظر المهتمين في مجال أدب ومسرح الطفل، ألا وهو العجائبية، وذلك لكونه يمثل ميلاً فطرياً مغروساً في ذهنية الطفل الناشئ، وبالتالي فمن السهولة استهوائه له عند القيام باستقطابه بنص موجه إليه.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على مقومات / مكونات (الصورة الدرامية العجائبية) في مسرح الطفل.

حدود الدراسة:

الحدّ المكاني: مدينة تكريت، موطن سكن وعمل المبحوث عنه.

الحدّ البشري: طلاب مدرسة تكريت للمتميزين / محل عمل المبحوث عنه ، وهم عينة قصدية تمّ انتقاءها للحفاظ على سرية التجربة، ولتعاون كادر تلك المدرسة مع الباحثة.

الحدّ الزمني: العام الدراسي 2018 – 2019.

تحديد المصطلحات:

الصورة:

عرّفها كل من:

- العاني (1989): كل ما يمكن استيعابه بالشكل الذي يحقق التفاعل ما بين النص المعروف واحساس المتلقي، وما يولده ذلك من استجابات ذوقية. (العاني، 1989: 56)⁷²

- الحمداني (1993): أداة فنية لاستنباط الابعاد المرسومة من شكل ومضمون ، بالشكل الذي تعمد فيه إلى إحداث مشاعر وانفعالات داخل عقل المتلقي.(الحمداني، 1993: 82)⁷³

التعريف الاجرائي:

كل ما استطاع كاتب مسرحية (زيارة أرضية) من توظيفه لتشكيل شفرات نصه بالشكل الذي أسهم في تصورهما ووصولها لدى متلقيه في ثانوية تكرير للمتميزين.

العجائبية:

عرفها كل من:

- تودروف (1970): نزعة غريزية، قوامها ابتكار كل ما هو(غير مألوف / متجاوز للممكن)، مخترق للمستحيل، ومقيم لعلاقات غير متوقعة، تعمل على تحقيق فعل الدهشة لدى المتلقي. (تودروف، 1970: 82)⁷⁴

- علوش (1985): عملية تشكيل تخيلات، لا تمتلك وجودا فعليا، تعمل على هدهدة اللاوعي للمتلقي ومكبواته، من خلال افتتانه بعمل مسبوك (علوش، 1985: 170)⁷⁵

التعريف الإجرائي:

تقنية (أدبية / فنية)، لجأ إليها مؤلف نص (زيارة أرضية)، لتمرير رسائل وشفرات فنية في مجال (حقوق الإنسان) – المتعلق بغرض وفحوى النص - وبطريقة تحدث فعل الدهشة لدى طلابه في ثانوية تكرير للمتميزين.

⁷² - العاني، شجاع (1989): في أدبنا القصصي المعاصر، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.

⁷³ - الحمداني، حميد (1993): بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.

⁷⁴ - تودروف، تزفيتان (1970): مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة: بوعلام، الصديق، تقديم، برادة محمد ، ط1، مكتبة الأدب المغربي، فاس، المغرب.

⁷⁵ - علوش، سعيد (1985): معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، مطبعة المكتبة الجامعية الدار البيضاء، المغرب.

مسرح الطفل:

عرفه كل من:

- 1- ابراهيم وقناوي (1984) : صنف درامي مسرحي، يأخذ طابعه الخاص (خصائصه) وهويته من وظائفه المتحددة بطبيعة الجمهور والأعمار المستهدفة، وضمن المستويات العمرية المحددة للطفل.(ابراهيم وقناوي، 1984: 31)⁷⁶
- 2- أبو معال (1986) مصطلح يغطي فعالية، يسهم بتقديمها محترفون أو هواة متخصصين، داخل قاعات أو مسارح مدرسية، مخصصة لهذا الغرض.(أبو معال، 1986: 23)⁷⁷

التعريف الاجرائي:

هو العرض المسرحي الموجه لطلبة ثانوية تكريت للمتميزين، للتأسيس لمضامين جمالية وذوقية لديهم، وبما يخدم (الغرض / الموضوع) التربوي المعد لغرسه لديهم من قبل مؤلف النص المعد للدراسة.

الفصل الثاني

الاطار النظري

العجائبية

تنسب هذه الكلمة إلى الجذر (ع ج ب) الثلاثي وتشتق منه (الرازي، 1865: 412)⁷⁸، وتمثل الصورة الكلية لكل ما يمكن أن يثير مشاعر المتلقي، فيدفعه إلى الاندهاش منه والتعجب بما فيه من مضامين غريبة (تودروف، 1970: 152)⁷⁹، إذ تُعنى به عمليات الإدراك الحسي، حيال ما يشاهده المتلقي من أفعال وأقوال لا معقولة، تقع خارج الإدراك المنطقي له (عبد الهادي، 2003: 97)⁸⁰

ويرى العديدون بأن لها ثلاث خصائص عامة تتميز بها هي:

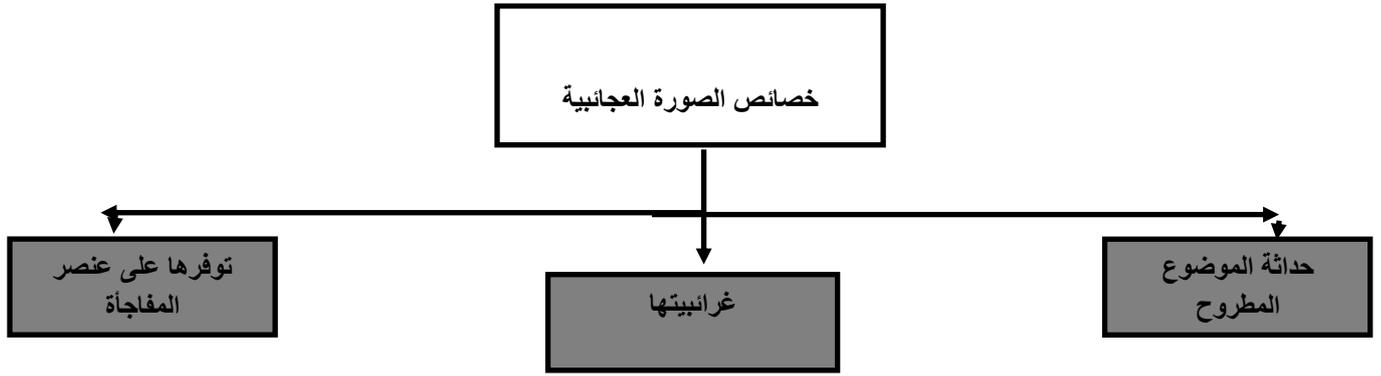
⁷⁶ - ابراهيم، عواطف، وقناوي، هدى محمد (1984): الطفل العربي والمسرح، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر.

⁷⁷ - أبو معال، عبد الفتاح (1986): في مسرح الأطفال، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

⁷⁸ - الرازي، محمد بن أبي بكر، بن عبد القادر ت (660 هـ) (1865 م): مختار الصحاح، ط1، مطبعة بولاق، مصر.

⁷⁹ - تودروف، تزفيتان (1970): مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة: بوعلام، الصديق، تقديم، برادة محمد، ط1، مكتبة الأدب المغربي، فاس، المغرب [نفس مصدر الهامش 74]

⁸⁰ - عبد الهادي، نبيل (2003): سيكولوجية اللعب وأثرها في تعلم الأطفال، ط1، دار الصفاء للنشر، عمان، الأردن.



وللتعرف عليها وتمييزها، سنقوم باستعراضها، وعلى النحو التالي:

1 - حادثة الموضوع المطروح: من خلال إنتاج موضوع (مستحدث / خارج حدود مدارك المتلقي التقليدية)، يسهم في بناء الدهشة، والتفاعل الإيجابي له، وضمن الأطر الفنية المعروفة للصورة الإبداعية، ويشترط دمج الصورة المرسومة بما هو معروف لديه كي يتحقق فعل الإقناع، أي اقتران ما هو متعارف عليه ضمن البيئة الواقعية مع التشكيل البنائي الحداثي المعروض، بالشكل الذي يحقق الاستجابة الأقوى والتفاعل معه. (عبد الهادي، 2003: 101)⁸¹

فنرى مثلاً في النص المطروح للتشريح على منضدة الدراسة، تأثيث الفضاء المسرحي بـ صور للأشجار والحيوانات وبقايا البنايات المهدمة (الواقعية) ودمجها بقضية قدوم الوافدين الجدد من الفضاء الخارجي (المتخيل / المستحدث)

2- غرابة الموضوع المطروح: ويعد من المواضيع المهمة؛ مونها تسهم في إضفاء طابع التفرد والتميز، وتمنحها أفقا واسعا للاستحواذ على المشاعر، لمفارقتها للتوصيف المألوف وابتعادها عنه، وتأسيسها لبنى غير منطقية وبعيدة كل البعد عن المباشرة السياقية المعهودة للصورة المعروضة، وبالشكل الذي يسهم في جذب الانتباه للمواد المتعلقة بشغفه بالقضايا الغرائبية التي تحاول أن تشبع نهمه الخيالي الفطري المتعارف عليه (عبد الهادي، 2003: 103 – 104)⁸²

⁸¹ - المصدر السابق. [نفس مصدر الهامش 80]

⁸² - المصدر السابق. [نفس مصدر الهامش 80]

ويمكننا ملاحظة ذلك بالوافدين الجدد، وملابسهم، واستعراضاتهم العسكرية التي تسبق قدوم قائدهم، وحركة الرجال الآليين وعمليات بحثهم وعرضهم لما يجده، وطريقة تعاملاتهم (الحركية/ السلوكية) مع الحدث.

3 – توفرها على عنصر المفاجأة: إذ يعدُّ هذا العنصر من أهم العناصر، لفاعليته الشديدة في إحداث فعل الدهشة وشدَّ الانتباه (عثمان، 1996:56)⁸³؛ كونه يشكّل صدمة واستفزازاً لمشاعر المتلقي البكر، والذي يمكن تقريب توصيفه بعملية (استمطار الأفكار / العصف الذهني) (عبد الهادي، 2003: 105)⁸⁴.

وقد تكون هذه العناصر الثلاث متداخلة المعنى في كثير من الأحيان، مما تحقق التكامل في رسم الصورة فنياً، وتحقيق الغرض المرصود لها، بشكل أكثر فاعلية.

وتمتاز الصورة العجائبية بمجموعة من الموجهات ك: الخيال والتداول والاختلاف.

إذ يعتمد الموجه الخيالي إلى تشكيل الصور الابداعية من صور الأشخاص والمشاهد وما يؤثت العمل الفني (علوش، 1985: 87)⁸⁵ بينما يعتمد الموجه الثاني إلى الاسهام في نمو الشخصية المطروحة على خشبة المسرح، وتأهيلها لخوض غمار الخط المرسوم لتنفيذه على الخشبة (كشك، 1985: 43)⁸⁶ في حين يعتمد موجه الاختلاف الأخير إلى احداث فعل الصدمة الإدهاشية أثناء التفاعل ومستوى النص المطروح.

ومن خلال عرض الموجه الأخير، فلا بد من التمييز بين كل من الغرائبي، الذي يمكن أن تتوفر فيه هذه الموجهات والعجائبي.

إذ يعد الأول الغرائبي أكثر قرباً من الواقع مقارنة بالثاني من خلال تعلقهما بقانون السببية المعقولة واللا معقولة.

⁸³ - عثمان، عثمان عبد المعطي (1996): الرؤية عند المخرج المسرحي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر.

⁸⁴ - عبد الهادي، نبيل (2003): سيكولوجية اللعب وأثرها في تعلم الأطفال، ط1، دار الصفاء للنشر، عمان، الأردن [نفس مصدر الهامش 80].

⁸⁵ - علوش، سعيد (1985): معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، مطبعة المكتبة الجامعية الدار البيضاء، المغرب. [نفس مصدر الهامش 75].

⁸⁶ - كشك، محمد بهجت (1985): الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية، ط3، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.

فالأول هنالك امكانية لتحقيقه منطقيا على الرغم من خروجه من منطقة الألفة (المعهودة) (كيليطو، 1982: 60)⁸⁷ بينما الثاني يستحيل تحقيقه؛ كونه يخلق ويؤسس عوالم جديدة تتعارض وقوانين الواقع التجريبي(علوش، 1985: 146)⁸⁸

وسنلاحظ في النص المنتقى؛ احتواءه على الظواهر / الخصائص:

ك(اللامعقول / اللا منطقي، الإثارة والادهاش ، تمتعه بالسخرية، الاستهجان، الفضح، الصراع، التناقض، التجاوز، التمرد ، غير المألوف ، المتخيل) لإيصال فكرته،

وقبل الولوج إلى النص، فلا بد من التعريف بأهم المراحل العمرية للطفل، للتعرف على مدى توافق النص والمرحلة العمرية المنتقاة من قبل معد النص، ومدى تقبلهم كمتلقين وتفاعلهم أو استمتاعهم معه، وهي:

● مرحلة رياض الأطفال (4 – 5) سنوات: وتتصف هذه المرحلة بعدم قدرة الطفل على الاستجابة للنصوص الخيالية؛ كون خياله - على الرغم من حدته - محكوما بإطار مشاهداته المجردة، للموجودات التي تؤثت بيئته. وبالتالي، يفضل أن تكون النصوص المعروضة لهم قصيرة وسريعة الانتهاء، وتتسم بأخذها لأشكال مقارنة للعب، وذات مضامين تربوية، بسيطة الطرح (الهيبي، 1978: 22-28)⁸⁹.

● مرحلة الصفوف الأولية / الثلاث الأولى (6 – 9) سنوات: وتتصف باتساع رقعة التقبل والتفاعل ومستوى الصور الخيالية غير المعقدة، ذات المضامين الهادفة، ويطلق عليها أحيانا بمرحلة الخيال المطلق(عبد الحميد، 2006: 33)⁹⁰.

● مرحلة الصفوف الثلاث الأخيرة من المرحلة الابتدائية (10 – 12) سنة: وتتسم هذه المرحلة باتساع رقعة ادراكهم لنصوص أكثر تعقيدا من مرحلتين السابقتين، وباستمتاعهم بالنصوص ذات الجانب البطولي.(أحمد، 2006: 302)⁹¹

⁸⁷ - كيليطو، عبد الفتاح (1982): الأدب والغربة - دراسة بنيوية في الأدب العربي - ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان .

⁸⁸ - علوش، سعيد (1985): معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، مطبعة المكتبة الجامعية الدار البيضاء، المغرب . [نفس مصدر الهامش 75]

⁸⁹ - الهيبي، هادي نعمان (1978): أدب الأطفال.. فلسفته، فنونه، وسائطه، ط1، وزارة الاعلام العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق.

⁹⁰ - عبد الحميد، شاكر (2006): التفضيل الجمالي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

- مرحلة الدراسة المتوسطة (13- 15) سنة: وفيها يعمد إلى تقبل النصوص الممزوجة بالعاطفة مع المغامرة البطولية المثالية / اللاواقعية؛ كونه يمر بمرحلة انتقالية بين (الطفولة والمراهقة) (الحديدي، 1976:92)⁹².

الفصل الثالث

عينة البحث: عرض مسرحية (زيارة أرضية)

تأليف وسينوغرافيا وإخراج: مهند التكريتي

تقديم: طلبة ثانوية تكريت للمتميزين / الصف الخامس الأحيائي

زمن العرض: 15 دقيقة

حكاية العرض ومعالجاته:

زيارة أرضية - مشهد مسرحي لطلاب (ث. تكريت للمتميزين) عن حقوق الإنسان

الشخصيات:

1- رجلان أليان

أ - آر ون = الطالب مؤمن سعد / الرابع العلمي

ب - آر تو = مصطفى عماد / الخامس الأحيائي

2- أربعة جنود كونييين

أ - الجندي الأول = حسن علي تحسين / الخامس الأحيائي

ب - الجندي الثاني = محمد باسل حامد / الخامس الأحيائي

ج - الجندي الثالث = همام عبد السلام / الخامس الأحيائي

د - الجندي الرابع = محمد عدنان عطية / الخامس الأحيائي

3- قائد المجموعة = عبد الله عبد الودود / الخامس الأحيائي

4- القرد = مصطفى عدي / الرابع العلمي

* المخرج الفني والتقني = محمود مثنى حسن / الخامس الأحيائي

المكان:

كوكب الأرض، حيث يتم وضع ديكور يمثل دمار لمعظم البنايات وفراغه من سكانه المنقرضين.

⁹¹ - أحمد، سمير عبد الوهاب (2006): أدب الأطفال.. قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

⁹² - الحديدي، علي (1976): في أدب الأطفال، ط2، المكتبة الانكلو - مصرية، القاهرة، مصر.

ملخص فكرة العمل:

يبدأ المشهد بعرض عن اقتراب مركبة فضائية من الجو الأرضي، وهبوطها على سطح الأرض، ثم يدخل الرجلان الآليان من الجهة اليسرى لخشبة المسرح ويبدأن بالتحرك والتنقسي وكأنما قد أرسلتا ليقوما بمهمة البحث عن هوية سكان هذا الكوكب، وبعد أن يتوغل الرجلان الآليان بالمشي باتجاه الجهة اليمنى من الخشبة، يدخل الجنود بحركة استعراضية تستمر لبرهة من الزمن، ثم يرفعون أيديهم إلى الأعلى بحيث تتقارب الأيدي لتكون شكلا مثلثا وكأنما يقومون بتحية شخص ما، ثم يدخل قائد المجموعة بزيه المميز ويقوم بالتحرك بحركات استكشافية لوهلة من الزمن ثم يتوقف ليبادر بمناداة أحد رجاله الآليين.

- آر (ون)؛ أخبرني: هل وجدت شيئا يدل على هوية قاطني هذا الكوكب؟!
الرجل الآلي بتوتر:

- لم أجد أي شيء يدل عليهم حتى هذه اللحظة يا سيدي.

يتحرك قائد المجموعة بنرفزة واضحة عدة خطوات، وبعد قليل يقترب منه الرجل الآلي الثاني وهو يحمل قطعة مستطيلة الشكل (كارتونية أو فليينية) مكتوب عليها عبارة (حقوق الإنسان) ثم يقول:

- سيدي.. لقد عثرت على هذه اللقطة الوثائقية، التي قد تشفي غليلك في معرفة هوية سكان هذا الكوكب المهجور
قائد المجموعة:

- هل تستطيع أن تفك شفرة ماموجود فيها؟!
الرجل الآلي:

- سأحاول يا سيدي!

يخرج الرجل الآلي مصباحا ويقوم بتحريكه وكأنما يقوم بمسح بيانات هذه القطعة المكتشفة.

ثم يقوم بإخبار قائده:

- سيدي.. سيدي، لقد استطعت أن أفك جزءاً من شفرة هذه الوثيقة المكتشفة
قائد المجموعة:

- وما هو تقريرك بشأنها أيها الباحث آر (تو)؟!
الرجل الآلي:

- إنها تتحدث عن مخلوقات عاقلة تدعى البشر يا سيدي، وعن بنود لقوانين سنها أحد حكماهم أو مجموعة منهم لتنظيم العلاقات بينهم، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من شروهمجيتهم المفرطة في التعامل مع بعضهم البعض.
قائد المجموعة:

- كن أكثر تحديدا يا آر (تو)؟!
الرجل الآلي:

- سأحاول أن أحلل عمر النصف لنظير الكربون 14، وأن أكسر بمسباري الجليد الزمني، فأعرض على حضرتك شريطا يوثق لفترة كتابتها التقريبية.

في هذه الأثناء، يدخل القرد من الزاوية اليمنى للمسرح ويقوم بحركات هستيرية تستفز جنديان؛ فيقومان برفع سلاحيهما باتجاهه، ولكن قائد المجموعة ينهرهم ويقوم بأمر الرجل الآلي الأول آر (ون) بتسليط مصباحه باتجاهه، ثم يبادر إلى سؤاله:

- آر (ون)، هل هذا المخلوق، هو الذي قام بنظم هذه الوثيقة المجهولة؟
الرجل الآلي وهو يستمر بتسليط مصباحه باتجاه القرد:

- لا أعتقد يا سيدي.. إنه يبدو أكثر بدائية وبساطة من أن يقوم بتنظيم هذا الجهد العقلي المنظم، كما أن عضلاته غير مهيئة لتقوم برسم مسار حضارة قد تقوم بتمثيل مثل هذه البيانات الرمزية وتركها للدارسين عن هويتهم فيما بعد.

يدير قائد المجموعة ظهره ثم يؤشر بيده إلى الرجل الآلي الثاني ويقول له:

- آر (تو)، أخبرني.. هل انتهيت من إعداد شريطك الزمني بخصوص هذه الوثيقة المجهولة؟

يبدأ الرجل الآلي بتسليط ضوء إلى شاشة العرض فيعرض فيلم يوضح بعض الكوارث الإنسانية المتعلقة بالحروب وينتهي بصوت لقارئ تم اختياره لقراءة الآية التالية " و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة.. إلخ "

بعدها يقوم قائد المجموعة بأمر فريقه الاستطلاعي بترك نفايات هذا الكوكب، كي لايقوموا بنقل فايروسه إلى كوكبهم فيصيب كوكبهم نفس العدوى التي قضت على سكان هذا الكوكب.

يتحرك الطاقم باتجاه الجهة اليسرى ويختفون

ثم تظهر صورة المركبة الفضائية وهي تغادر أجواء هذا الكوكب.

إنهاء

الجو النفسي / السينوغرافيا: مثلما هو واضح فإن هنالك مشهد واحد يرافقه ارتفاع وهبوط واحد للستائر، ونظراً لكون العرض مخصص ضمن مجموعة فقرات متنوعة، لذلك تم اقتصاره بهذه الكيفية، كما لم يتم فيه إطفاء تاماً للإضاءة، بل خفضاً ورفعاً، فضلاً عن الاستعانة بالمؤثرات الصوتية والبصرية والضوئية التي أتقن في تنفيذها (المخرج التقني: محمود مثنى)؛ لإحاطة المتلقي بالجو النفسي العام.

الشخصيات / التمثيل: في العرض ثماني شخصيات، واحدة منها فعالة، والتمثلة بشخصية القائد، وثلاث منها سائدة والتمثلة بشخصية الرجال الأليين والقرد؛ الذين أسهموا في تحريك الفعل على الخشبة وتوضيح الفكرة الرئيسية، أما شخصية الجنود الفضائيين فكانت مسطحة.

ومما يميز عرض الأزياء المنتقاة بعناية لكل شخصية.

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها:

- 1- حكاية النص المعروض تعتبر جديدة وتشكل إضافة لخبرة المتلقي / الطالب، وتوضّح الغرض المعدّ من أجله.
- 2- الصورة الدرامية العجائبية على الرغم من قصرها؛ إلا أنها كانت مفعمة بالصور الحيّة للشخصيات المجسدة بعناية، من خلال التمثيل بالفعل الآني الحي؛ وذلك بالتفاعل المباشر ما بين المؤدي / الطالب الممثل و المتلقي / الطالب الجالس على كرسي المشاهدة.

الاستنتاجات:

- 1- ضرورة الاستعانة بالصور الدرامية ذات النزعة العجائبية؛ للطلبة في المراحل المتوسطة والإعدادية.
- 2- الجو النفسي العام كان حافلاً بالإثارة والترقب؛ الناتجة من مراقبة الأحداث المتحوّلة على خشبة المسرح؛ فضلاً عن اتسامه بالمتعة والتسلية.